

# دور المرأة في الدفاع عن الدولة

دراسة مقارنة بين التشريع الإسلامي

والقانون الوضعي

دكتور/ فرحات عبدالعاطي سعد

الأستاذ المساعد بقسم الفقه العام

جامعة الأزهر

كلية الشريعة والقانون بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجهم واتبع طريقهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الحياة الاجتماعية تتطلب ضرورة تعاون الأفراد في هذه الحياة من أجل تحقيق الأهداف التي ترمى الجماعة إلى تحقيقها.

وتحقيق هذه الأهداف يترتب عليه نفع عام لمختلف الأفراد، وهذا النفع الذي يعود على الفرد بسبب وجوده في الجماعة قد يعجز عن تحقيقه لو عاش في عزلة عن الجماعة.

ومتي كان للإنسان حق في نفع كان عليه واجب لأن كل حق يقابله التزام ولما كان الأفراد متساوين أمام الانتفاع بما تقدمه الدولة من خدمات عامة فمن الواجب أن يتساووا في التكاليف العامة التي يقتضيها النظام الاجتماعي، ومن أهم هذه التكاليف: الدفاع عن الدولة ضد أي اعتداء قد تتعرض له.

ولما كانت المرأة فرداً من أفراد المجتمع تتمتع بالخدمات العامة التي توفرها الدولة لسكانها مثل الرجل، فإن الأمر يدق بالنسبة للمرأة هل تتساوى مع الرجل في الدفاع عن الدولة؟ أم أن وضعها كأنثى يقتضى تفرداً بأحكام خاصة في هذا الأمر؟

ومن أجل الإجابة على هذه الأسئلة قمت بهذا البحث الذي جعلت عنوانه «دور المرأة في الدفاع عن الدولة دراسة مقارنة بين التشريع الإسلامي والقانون الوضعي» والذي أرجو الله أن يوفقني في عرضه إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

وسوف يكون تناولى لهذا البحث على النحو التالي:

**الفصل الأول:** وتحدث فيه عن دور المرأة في الدفاع عن الدولة في التشريع الإسلامي. وقسمته إلى مبحثين:

**المبحث الأول:** وتحدث فيه عن دور المرأة في الجهاد بالنفس وهذا المبحث قسمته إلى أربعة مطالب:

**المطلب الأول:** وتحدثت فيه عن تعريف الجهاد وبيان حكمة مشروعيته ومنزله في الإسلام.

**المطلب الثاني:** وتحدثت فيه عن حكم الجهاد.

**المطلب الثالث:** وتحدثت فيه عن: هل يجب الجهاد على المرأة؟

**المطلب الرابع:** وتحدثت فيه عن جواز الجهاد بالنفس للمرأة.

**المبحث الثاني:** وتحدثت فيه عن دور المرأة في الجهاد بغير النفس وقسمته إلى أربعة مطالب:

**المطلب الأول:** وتحدثت فيه عن دور المرأة في العناية بشئون المقاتلين.

**المطلب الثاني:** وتحدثت فيه عن دور المرأة في الجهاد باللسان.

**المطلب الثالث:** وتحدثت فيه عن دور المرأة في حماية ظهر المحاربين ورعاية أسرهم.

**المطلب الرابع:** وتحدثت فيه عن دور المرأة في الجهاد بالمال.

**الفصل الثاني:** وتحديث فيه عن دور المرأة في الدفاع عن الدولة في القانون الوضعي وقد قسمته الى مبحثين:

**المبحث الأول:** وتحدثت فيه عن دور المرأة في الأعمال القتالية ، وقد قسمته إلى مطلبين:

**المطلب الأول:** وتحدثت فيه ن دور المرأة في الأعمال القتالية منذ القدم وحتى بداية الحرب العالمية الثانية.

**المطلب الثاني:** وتحدثت فيه عن دور المرأة في الأعمال القتالية منذ الحرب العالمية الثانية وما بعدها.

**المبحث الثاني:** وتحدثت فيه عن دور المرأة في الأعمال غير القتالية.

وقسمته إلى أربعة مطالب

**المطلب الأول:** وتحدثت فيه عن دور المرأة في إسعاف وقرىض المقاتلين.

**المطلب الثاني:** وتحدثت فيه عن دور المرأة في توفير ما يلزم الجيش المحارب.

**المطلب الثالث:** وتحدثت فيه عن دور المرأة في حملات الإعلام عن المعركة.

**المطلب الرابع:** وتحدثت فيه عن دور المرأة في رعاية أسر المقاتلين.

والله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يفتح به من يقروه، وأسأله تعالى أن يجرى دائماً الحق على قلبي ولساني فإنه لا حول ولا قوة إلا به عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي.

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## دور المرأة في الدفاع عن الدولة

### دراسة مقارنة بين التشريع الإسلامي والقانون الوضعي

إن موضوع مشاركة المرأة في الدفاع عن الدولة من الموضوعات التي لاقت اهتماماً كبيراً سواء من فقهاء الشريعة الإسلامية أو من الباحثين في القانون الوضعي.

ومن أجل الوقوف على هذا الاهتمام سنقسم هذا البحث الى فصلين

**الفصل الأول:** وتحدث فيه عن دور المرأة في الدفاع عن الدولة في التشريع الإسلامي.

**الفصل الثاني:** وتحدث فيه عن دور المرأة في الدفاع عن الدولة في القانون الوضعي.

## الفصل الأول

### دور المرأة في الدفاع عن الدولة في التشريع الإسلامي

من أجل الوقوف على دور المرأة في الدفاع<sup>(١)</sup>. عن الدولة في التشريع الإسلامي فإن الأمر يستلزم بحث أمرين:

الأول: دور المرأة في الجهاد بالنفس.

الثاني: دور المرأة في الجهاد بغير النفس.

وسوف نبحث كل واحد من هذين الأمرين في مبحث مستقل.

## المبحث الأول

### دور المرأة في الجهاد بالنفس

من الأمور التي ينبغي الوقوف عليها هنا: التعريف بالجهاد، ثم بيان حكمة مشروعيته ومنزلته في الإسلام، وبيان حكمه، ثم بيان هل يجب الجهاد على المرأة؟

وهل يصح تطوعها بالقتال إن قلنا بعدم وجوب الجهاد عليها؟

ومن أجل توضيح هذه المسائل فإننا سنقسم هذا المبحث إلى المطالب الآتية:

المطلب الأول: تعريف الجهاد، وبيان حكمة مشروعيته، ومنزلته في الإسلام.

المطلب الثاني: حكم الجهاد.

المطلب الثالث: هل يجب الجهاد على المرأة.

المطلب الرابع: جواز الجهاد بالنفس للمرأة.

(١) يعبر الفقهاء عن كلمة «الدفاع» بكلمة «الجهاد» وعلى هذا فمرادنا بالدفاع هو الجهاد.

## المطلب الأول

## تعريف الجهاد وحكمة مشروعيته ومنزلته

وهذا المطلب سنقسمه إلى ثلاثة فروع:

الفرع الأول: تعريف الجهاد.

الفرع الثاني: حكمة مشروعية الجهاد.

الفرع الثالث: فضل الجهاد ومنزلته.

## الفرع الأول

## تعريف الجهاد

تعريف الجهاد لغة: الجهد بفتح الجيم وضمها يعنى الوسع والطاقة، تقول: اجتهد جهدك فهما لغتان في الوسع والطاقة.

وقيل: الجهد بالفتح يعنى المشقة، والجهد بالضم يعنى الطاقة.

وجاهد العدو مجاهدة وجهادا: قاتله وجاهد في سبيل الله.

والجهاد: محاربة الأعداء وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل<sup>(١)</sup>.

والجهد هو مصدر من جهد في الأمر جهدا إذا طلب حتى بلغ غايته في الطلب، نقول: جاهد في سبيل الله جهادا واجتهد في الأمر أي بذل وسعه وطاقته في طلبه

(١) لسان العرب لابن منظور الاقريقي ج ٣ ص ١٣٣ - ١٣٥ الطبعة الأولى ١٤١٠ - ١٩٩٠ الناشر دار صادر بيروت. أيضا: القاموس المحيط للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الطبعة الأولى ١٩٩٧/١٤١٧ الناشر دار إحياء التراث العربى - بيروت ح ١ ص ٤٠٤.

يلصل الى نهايته<sup>(١)</sup>.

## تعريف الجهاد في الاصطلاح

عرفه الاحناف بأنه: بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله عزوجل بالنفس والمال واللسان أو غير ذلك<sup>(٢)</sup>.

وعرفوه أيضا بأنه: الدعاء إلى الدين الحق والقتال مع من امتنع عن القبول بالنفس والمال<sup>(٣)</sup>.

وعرفه ابن عرفة بقوله: الجهاد قتال مسلم كافرا غير ذى عهد لاعلاء كلمة الله تعالى أو حضوره له أو دخوله أرضه له<sup>(٤)</sup>.

فقوله: «كافرا غير ذى عهد» يخرج قتال الذمى إذا حارب على المشهور من أنه غير نقص للعهد.

وقوله «أو حضوره أو دخوله» بالرفع عطف على قتال، «فأو» للتنوع، والضمير في «حضوره ودخوله» للمسلم، والضمير في «له» في الموضعين للقتال، وهذا يفيد أن الجهاد أعم من المقاتلة<sup>(٥)</sup>. وضمير «أرضه» يعود على الكافر<sup>(٦)</sup>.

(١) الصباح المنير للعلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي المرقى الطبعة الأولى ١٤٢١/٢٠٠٠ الناشر دار الحديث القاهرة ص ٧١ أيضا: مختار الصحاح للإمام محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازى ص ٧٤ الطبعة الأولى ١٤٢١/٢٠٠٠ الناشر دار الحديث القاهرة.

(٢) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للإمام علاء الدين بن أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي الطبعة الأولى ١٩٩٧/١٤١٧ دار الفكر - بيروت ج ٧ ص ١٤٥.

(٣) الهداية شرح بداية المبتدي كلاهما تأليف شيخ الإسلام برهان الدين أبي الحسن علي بن عبد الجليل أبي بكر المرغنياني موجود بصلب شرح فتح القدير دار إحياء التراث العربي لبنان ج ٥ ص ١٨٩.

(٤) شرح حدود ابن عرفة للشيخ محمد الأنصاري الرصاع الطبعة الأولى المحققة ١٩٩٣ دار الغرب الإسلامي - بيروت ج ١ ص ٢٢٠.

(٥) الفواكه الدواني للشيخ أحمد بن غنيم النفاوى على رسالة ابن أبي زيد القيروانى الطبعة الثالثة ١٩٥٥ مصطفى الحلبي بمصر ج ١ ص ٤٦٢.

(٦) شرح الشيخ محمد الحرشى على مختصر خليل دار صادر بيروت ج ٣ ص ١٠٧ - ١٠٨.

وقوله « لا علاء كلمة الله تعالى » يقتضى أن من قاتل للغنيمة أو لإظهار الشجاعة وغيرهما لا يكون مجاهدا فلا يستحق الغنيمة حيث أظهر ذلك<sup>(١)</sup>. لكن الظاهر بل المتعين أن يسهم له من الغنيمة لأن الاسهام متوط بالمقاتلة<sup>(٢)</sup>. ولأن الفقهاء لم يعدوا من شروط السهم له كونه قاتل لا علاء كلمة الله تعالى والحاصل ان ابن عرفة: إنما قال: « لإعلاء كلمة الله تعالى » كما هو الظاهر إشارة إلى أنه ينبغي ألا يكون الجهاد إلا لله لا لشيء آخر، فلا ينافى أنه يسهم له<sup>(٣)</sup>.

### الفرع الثاني

#### حكمة مشروعية الجهاد

قد يقال: لا شك أن في الجهاد سفك للدماء وإزهاق للأرواح تكون نتيجة أظفلا بلا أباء وزوجات بلا أزواج، وفيه أيضا إتلاف الأموال وضياع العمران، فكيف نأى به شريعة الإسلام التي أرسل الله نبيها ليكون رحمة للعالمين؟

والجواب: أن قتال الناس بعضهم لبعض سنة بشرية نتيجة الاجتماع والتنافس والطفغان ومحبة الاستيلاء، عرفته الانسانية منذ بدايتها الأولى عندما وجدنا الأخ يقتل أخاه لأنه نال شيئا كان يريد القاتل، وهذه قصة قابيل وهابيل التي حدثنا عنها القرآن الكريم في قول الله تعالى « واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين »<sup>(٤)</sup>.

(١) شرح الحرشي على خليل ج ٣ ص ١٠٧.

(٢) حاشية الشيخ على العدوي على شرح الحرشي موجود بهامش شرح الحرشي على مختصر خليل دار صادر بيروت ج ٣ ص ١٠٧.

(٣) حاشية العدوي على شرح الحرشي ج ٣ ص ١٠٧.

(٤) سورة المائدة الآية « ٢٧ ».

إلى قوله تعالى « فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله »<sup>(١)</sup>.

وقيل في تفسير الآيات: إن ابني آدم هما قابيل وهابيل فبينما هما قاعدان إذ قال: « لو قربنا قربانا » وكان الرجل إذا قرب قربانا فرضيه الله جل وعلا، أرسل إليه نارا فأكلته، وإن لم يكن رضيه خبت النار، فقربا قربانا وكان أحدهما راعيا وكان الآخر حراثا، وإن صاحب الغنم قرب خير عثمه وأسمنها، وقرب الآخر بعض زرعه، فجاءت النار فنزلت بينهما فأكلت الشاه وتركت الزرع، فقال صاحب الزرع لصاحب الشاه: أقمى في الناس وقد علموا أنك قربت قربانا فتقبل منك ولم يتقبل مني؟ فلا والله لن ينظر إليك الناس وأنت خير مني، فقام فقتله حقدا وحسدا<sup>(٢)</sup>. والإسلام في شرعه للجهاد لم يكن بدعا من الشرائع السابقة، فالجهاد أمر متقدم في الأمم وبه صلحت الشرائع فلولوا الجهاد لتغلب على الحق في كل أمة<sup>(٣)</sup>.

فالجهاد أمر طبيعي في البشر لا تكاد تخلو منه أمة ولا جيل، ولقد أقرته الشرائع السماوية السابقة.

لقد جاءت شريعة الإسلام من أجل خير الناس وسعادتهم، وليس من الحكمة أن تترك الناس يقدمون على القتل لأتفه الأسباب، وليس من الحكمة أيضا أن تعمل على إزالة القتل بالكلية إذ هو أمر مستقر في الطباع، وإنما رأت أن الحكمة تقتضى إقرار أصل القتال تلبية لداعى الفطرة، مع العمل على تهذيبه وتوجيهه الوجهة الصالحة للمجتمع الانساني بحيث يكون محصورا في دائرة ضيقة لتحقيق غاية سامية هي تمكين دين الله في الأرض ودفع الظلم والعدوان وإخلاء العالم من الشر والفساد،

(١) سورة المائدة الآية « ٣٠ ».

(٢) تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري الطبعة الثالثة ١٩٩٩/١٤٢٠ دار الكتب العلمية بيروت ج ٤ ص ٥٢٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي الطبعة الثانية ١٩٣٨/١٣٥٧ طبعة دار الكتب المصرية ج ١٢ ص ٧٠.

يقول تعالى «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا»<sup>(١)</sup>. أي لولا القتال والجهاد في سبيل الله<sup>(٢)</sup>. الذي شرعه الله تعالى للأنبياء والمؤمنين لاستولى أهل الشرك وعطلوا ما بنته أرباب الديانات من مواضع العبادات، ولكنه دفع بأن أوجب القتال ليتفرغ أهل الدين للعبادة<sup>(٣)</sup>.

وفي نفس الوقت حظرت الشريعة قتال الشره والهوى واستعباد النفوس وإذلالها، واستغلال ثروات الضعفاء من البشر كما كانت تفعل الدول الاستعمارية في الماضي القريب.

لماذا شرع الجهاد؟

ويمكن أن نستخلص مما قلناه أن الجهاد ما شرع في الإسلام إلا من أجل تمكين دين الله في أرضه ولدفع الظلم والعدوان: والدليل على ذلك:

١ - قوله تعالى «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير \* الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله»<sup>(٤)</sup>.

فالأية تضمنت الأذن بالدفاع الجهادي للمسلمين بعد أن كانوا يمنعون من ذلك بسبب ظلم المشركين لهم، فقد كان كفار مكة يؤذون المسلمين أذى شديدا، وكان المسلمون الذين وقع عليهم الأذى يأتون النبي ﷺ بين مضروب ومشجوج يتظلمون إليه.

(١) سورة الحج الآية ٤٠.

(٢) تفسير الطبري ج ٩ ص ١٦٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٢ ص ٧٠.

(٤) سورة الحج الآية ٣٩ - ٤٠.

وقد بين الله تعالى أن هذا الظلم كان له وجهان:

الأول: أنهم أخرجوا من ديارهم.

الثاني: أنهم أخرجوا بسبب أنهم قالوا ربنا الله، وكل واحد من الوجهين عظيم في الظلم<sup>(١)</sup>.

والمظلوم من حقه أن يدافع عن نفسه، ومن أجل هذا أذن لهم بالقتال دفاعا عن أنفسهم<sup>(٢)</sup>.

٢ - قوله تعالى «وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين \* واقتلوهم حيث ثقتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين \* فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم \* وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين»<sup>(٣)</sup>.

فقد تضمنت هذه الآيات الأمور التالية:

(أ) الأمر بقتال الذين يبدأون العدوان، ومقاتلة المعتدين لمنعهم عن الاعتداء والقتال دفاعا عن النفس وهو مشروع في كل الشرائع.

(ب) أن الله أمرهم بعدم الاعتداء بالقتال أو في القتال:

- أما عن عدم الاعتداء بالقتال فيمكن في عدم مبادأة الكفار بالقتال.

(١) التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي الطبعة الثالثة ١٩٤٢/١٩٩٩ الناشر دار إحياء التراث العربي - بيروت. ج ٢٣ ص ٢٢٩.

(٢) فلسفة الجهاد في الإسلام السيد حافظ عبدربه، ص ١٦٦ - ١٦٧ دار الكتاب اللبناني بيروت.

(٣) سورة البقرة الآية ١٩٠ - ١٩٣.



- وأما عن عدم الاعتداء في القتال فيمكن في عدم قتل من لا يقاتل كالنساء والصبيان والشيوخ والمرضى (١).

(ج) تعليل النهى عن العدوان بأن الله لا يحب المعتدين، دليل على أن هذا النهى محكم غير قابل للنسخ لأن هذا إخبار بعدم محبة الله للاعتداء، والإخبار لا يدخله النسخ، لأن الاعتداء هو الظلم والله لا يحب الظلم أبداً. (٢).

(د) أن لهذه الحرب المشروعة غاية تنتهي إليها وهي منع فتنة المؤمنين والمؤمنات، بترك إيذائهم وترك حرياتهم ليمارسوا عبادة الله وقيموا دينه وهم آمنون على أنفسهم من كل عدوان (٣).

٣ - قوله تعالى «وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها وأجعل لنا من لدنك وليا وأجعل لنا من لدنك نصيراً» (٤).

فقد تبين من هذه الآية أن سبب القتال إنما هو تخليص هؤلاء المؤمنين المستضعفين من أيدي الكفرة، فهؤلاء المستضعفون قوم من المسلمين بقوا بمكة وعجزوا عن الهجرة إلى المدينة وكانوا يلقون من كفار قريش الأذى الشديد حيث غلبوهم على أنفسهم بالقهر لهم ونالوهم بالعذاب والمكاره في أبدانهم ليفتنوهم عن دينهم (٥).

(١) تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار لمحمد رشيد رضا عن الشيخ محمد عبده الطبعة العاشرة ١٣٧٣ مطبعة المنار ج ٢ ص ٢٠٨ - ٢٠٩.

(٢) فقه السنة للشيخ السيد سابق الطبعة الثانية ١٤١٩ / ١٩٩٩ الناشر دار الفتح للإعلام العربى - مصر. ج ٣ ص ٣٥٧.

(٣) فقه السنة ج ٣ ص ٣٥٧.

(٤) سورة النساء الآية «٧٥».

(٥) تفسير الطبرى ج ٤ ص ١٧١ أيضا تفسير الفخر الرازى ج ١٠ ص ١٤١.

وإنما ذكر الله الولدان - الصغار - هنا مبالغة في شرح ظلمهم حيث بلغ أذاهم الولدان غير المكلفين إرغاماً لأبائهم وأمهاتهم (١).

فهؤلاء لا غنى لهم عن الحماية التي تدفع عنهم أذى الظالمين وتجعلهم أحراراً فيما يدينون.

٤ - قوله ﷺ «دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم» (٢).  
فالحديث بأمر المسلمين بمسألة الحبشة والترك وعدم التعرض لأى منهما طالما لم يتعرضا للمسلمين بقتال أو غيره (٣).

وهذا معناه أن من سالم المسلمين فعليهم مسالته وعدم التعرض له بأذى.

٥ - أن المتتبع لغزوات النبي ﷺ يجد أن هذه الغزوات إنما كانت دفاعاً أمام اعتداء واقع أو في سبيله بأن يقع بأمارات دالة على الحرب:

فالرسول ﷺ لم يشتبك في قتال مع اليهود أو النصارى إلا بعد أن وصل هؤلاء وأولئك منزلة في السلوك عريت عن الشرف والأمانة والعدالة، واتسمت بالحق الذي كشف عنه نقضهم للعهد التي كانت بينهم وبين المسلمين، لذا كانت الحرب قائمة بينهم وبين المسلمين (٤).

ولم يشتبك ﷺ مع كفار قريش في قتال إلا بسبب أنهم صادروا حقوق المسلمين وحرّياتهم وصدّوهم عن الدعوة إلى الله تعالى بمختلف الوسائل، وكانوا يببطشون بمن

(١) تفسير الفخر الرازى ج ١٠ ص ١٤١.

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير لمحمد عبدالرؤف النواوى الطبعة الأولى ١٣٥٦ / ١٩٣٨ مطبعة مصطفى محمد ج ٣ ص ٥٣٠.

(٣) فيض القدير ج ٣ ص ٣٥٠.

(٤) زاد المعاد في هدى خير العباد لابن قيم الجوزية الطبعة السادسة والعشرون ١٤١٢ / ١٩٩٢ الناشر مؤسسة الرسالة بيروت ج ٣ ص ١٢٦ وما بعدها.

شرح الله صدره للإسلام ويوقعون به ألوان العذاب الذي كان يصل في بعض الأحيان إلى حد الموت.

لقد آذى أهل مكة رسول الله ﷺ إيذاء كثيرا مثل إلقاء القاذورات على ظهره الشريف، ومحاولة خنقه ﷺ فقد روى عن عمر بن الزبير رضی الله عنه قال: سألت عبدالله بن عمرو بن العاص رضی الله عنهما: أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون بالنبي ﷺ قال: بينما النبي ﷺ يصلي في حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط، فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا، وأقبل أبوبكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي ﷺ (١)، وقال: «أقتلون رجلا أن يقول ربي الله» (٢).

ولم يقتصر الإيذاء عليه ﷺ بل تعداه إلى الذين آمنوا بدعوته واتبعوه وهم الذين سبقوا إلى الإسلام ولا عشائر لهم يحتمون بها ولا قوة يردون بها إيذاء أهل مكة، فهذا عمار بن ياسر وأبوه ياسر وأمه يخرجهم كفار قريش إلى الصحراء في شدة الحر وذلك بقصد تعذيبهم بحر الرمضاء الشديد. وكانت نتيجة ذلك التعذيب أن مات ياسر وطعنت أم عمار بحربه في قلبها من أبي جهل ففارقت الحياة شهيدة وبقي عمار فزادوا عليه التعذيب من أجل أن يترك دين الإسلام (٣).

ونستخلص مما سبق: أن المعارك التي خاضها الرسول ﷺ وأصحابه مع كفار قريش إنما كانت دفاعا عن النفس وحماية للدعوة ومنعا للاضطهاد والظلم.

(١) مختصر صحيح البخاري للعلامة الزبيدي شهاب الدين أحمد بن أحمد بن عبداللطيف الشرجي الناشر دار إحياء الكتب العربية فيصل عيسى البابي الحلبي ص ٣٥٥.  
(٢) سورة غافر الآية ٢٨.  
(٣) الكامل في التاريخ لعلی بن أحمد بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير طبعة ١٣٩٨ دار الفكر بيروت ج ٢ ص ٤٥.

### الفرع الثالث

#### فضل الجهاد ومنزلته

الجهاد في سبيل الله من أفضل أعمال البر وأشرفها عند الله، لأن فيه بذل النفس في طاعة الله، ومن بذل نفسه في طاعة الله فقد بلغ الغاية التي لا يقدر على أكثر منها (١).

وفي هذا البذل دفاع عن الدين والوطن والنفس والمال والزود عن الجماعة الإسلامية، وحماية الأوطان من الحراب والدمار من أسمى الفضائل التي حث الله عليها.

وأى رجل أرفع قدرا وأطيب ذكرا، وأعظم عند الله أجرا، وأعلى في الناس منزلة من رجل يجود بنفسه في سبيل الله (٢). جاء في الشرح الكبير على متن المقنع: «والذين يقاتلون العدو هم الذين يدفعون عن الإسلام وعن حريمهم، فأى عمل أفضل منه؟ الناس آمنون وهم خائفون قد بذلوا مهج أنفسهم» (٣).

والدليل على أفضلية الجهاد ومنزلته العظيمة عند الله تعالى:

(١) قول الله تعالى «يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب آليم \* تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذالكم خير لكم إن كنتم تعلمون» (٤). وقوله تعالى «الذين آمنوا

(١) المقدمات المهدات لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي تحقيق د/ محمد محي الطبعة الأولى ١٩٨٨/١٤٠٨ الناشر دار الغرب الإسلامي - بيروت ج ١ ص ٣٤٣.  
(٢) حاشية ابن عابدين المسحاه (رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار للامام محمد امين الشهير بابن عابدين الطبعة الأولى المحققة ١٤١٥/١٩٩٤ دار الكتب العلمية - بيروت ج ٦ ص ١٩٣ هامش ٢.  
(٣) الشرح الكبير على متن المقنع للامام شمس الدين أبي الفرج بن قدامة مطبوع مع المغني لابن قدامة دار الكتب العلمية - بيروت ص ١٠ ص ١٦٨ - ١٦٩.  
(٤) سورة الصف الآية «١٠ - ١١».

وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون \* يبشركم ربهم برحمة منه ورضوان وجات لهم فيها نعيم مقيم \* خالدون فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم» (١). فقوله تعالى «أعظم» دل على أنهم أفضل من كل من سواهم على الاطلاق، لأنه لا يعقل حصول سعادة وفضيلة للانسان أعلى وأكمل من هذه الصفات الواردة في الآيه.

وقوله تعالى «عند الله» يدل على أن المراد من كون العبد عند الله الاستغراق في عبوديته وطاعته، وليس المراد منه العندية بحسب الجهة والمكان، ولما بين سبحانه أن الموصوفين بالجهد أعظم درجة عند الله بين تعالى أنهم هم الفائزون، أى الفائزون بالدرجة العالية الشريفة المقدسة التي أشار إليها بقوله عند ربهم» وهي درجة العندية، وذلك لأن من آمن بالله عرفه وتعلق قلبه به وترك الدنيا وأهلها ولم تعد كل همه وذلك إنما يتم بالجهد لأنه تعريض النفس والمال للهلاك والبوار، ولولا أنه استحققر الدنيا لما أقدم على الجهاد (٢).

وفي قوله «يبشركم ربهم» أنواع من الدرجات العالية:

أولاً: كون تلك البشارة حاصلة من ربهم بالرحمة والرضوان، وهذا هو التعظيم والاجلال من قبل الله تعالى.

ثانياً: الجنات التي لهم تشير إلى حصول المنافع العظيمة.

ثالثياً: قوله «فيها نعيم» إشارة إلى كون تلك المنافع خالصة عما يكدرها لأن النعيم مبالغ في النعمة، ولا معنى للمبالغة في النعمة إلا كونها خالية من المكدرات.

(١) سورة التوبة ٢٠ - ٢٣.

(٢) تفسير الفخر الرازي ج ١٦ ص ١٣ - ١٤.

رابعاً: قوله «مقيم» يدل على كونها دائمة غير منقطعة.

فحصل من مجموع ما ذكرنا أنه تعالى يبشر هؤلاء المجاهدين بمنفعة خالصة دائمة مقرونة بالتعظيم وذلك هو حد الثواب (١).

(٢) قوله تعالى «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم ذلك هو الفوز العظيم» (٢). وجه الدلالة من الآيه: أنها تدل على أن المؤمن متى قاتل في سبيل الله حتى يقتل فتذهب روحه وينفق ماله في سبيل الله فإنه يأخذ من الله في الآخرة الجنة جزاء لما فعل (٣).

وقد وعد الله المؤمنين بهذه الجنة وهذا الوعد قد أودعه الله أفضل كتبه المنزلة من السماء وهي التوراة والإنجيل والقرآن، ثم أكد ذلك بإعلامهم أنه لا أحد أوفى بعهده منه تبارك وتعالى، ثم أكد ذلك بأن أمرهم بأن يستبشروا ببيعهم الذي عاقده عليه ثم أعلمهم أن ذلك هو الفوز العظيم يعنى الظفر بالجنة والخلود فيها (٤).

(٣) قوله تعالى «إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص» (٥). فمن أحبه الله أمن من عذابه وأكرمه بجواره في الجنة التي أعدها الله لأوليائه (٦). والمحبة على وجهين: أحدهما الرضا عن الخلق، والثاني الثناء عليهم بما يفعلون (٧). فالآيه إخبار من الله تعالى بمحبة عباده المؤمنين إذا صفوا

(١) تفسير الفخر الرازي ج ١٦ ص ١٥.

(٢) سورة التوبة الآيه «١١١».

(٣) تفسير الفخر الرازي ج ١٦ ص ١٥٠.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٨ ص ٢٦٩ أيضاً زاد المعاد في هدى خير العباد ج ٣ ص ٧٢.

(٥) سورة الصف الآيه «٤».

(٦) حاشية ابن عابدين ج ٦ ص ١٩٤ هامش.

(٧) تفسير الفخر الرازي ج ٢٩ ص ٥٢٧.

مواجهين لأعداء الله في حومة الوغى يقاتلون في سبيل الله من كفر بالله لتكون كلمة الله هي العليا ودينه هو الظاهر العالی على سائر الأديان<sup>(١)</sup>.

٤ قوله تعالى «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون \* فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون \* يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين»<sup>(٢)</sup>.

فهذه الآيات تدل على عظيم ثواب القتل في سبيل الله والشهادة فيه حتى أنه يكفر الذنوب<sup>(٣)</sup>. فالشهداء أحياء عند ربهم - أى فى كرامة ربهم وضيافته - لكنها حياة ليس كحياة الدنيا بل هى أعلى وأجل منها لأنهم يسرحون حيث شاءت أرواحهم فى الجنة<sup>(٤)</sup>.

فهذه الآيات تبين أن المقتول فى سبيل الله يحييه الله بعد القتل، ويخصه بدرجات القرية والكرامة، ويعطيه أفضل أنواع الرزق، ويوصله إلى أعلى مراتب الفرع والسرور<sup>(٥)</sup>.

وقد روى عن عبدالله بن مسعود أنه سئل عن قوله تعالى «ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا» فقال: أما إن قد سألتنا عن ذلك فأخبرنا أن أرواحهم فى طير خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت، وتأوى إلى قناديل معلقة بالعرش، فأطلع عليهم ربك إطلاعهم، فقال: هل تستزيدون شيئاً فأزيدكم؟ قالوا: ربنا وما نستزيد ونحن

(١) تفسير القرآن العظيم لأبى الفداء اسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى الطبعة الأولى ٢٠٠١ الناشر مؤسسة المختار القاهرة ج ٤ ص ٣٥٨.  
(٢) سورة آل عمران الآية ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١.  
(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٤ ص ٢٧٢.  
(٤) حاشية الشيخ أحمد بن محمد الصاوى المالكي على تفسير الجلالين - الجلال المحلى والجلال السيوطى - طبعة ١٩٤١/١٣٦٠ مصطفى الخليلي بمصر ج ١ ص ١٧٨.  
(٥) تفسير الفخر الرازى ج ٩ ص ٤٢٥.

فى الجنة نسرح حيث شئنا، ثم أطلع إليهم الثانية فقال: هل تستزيدون شيئاً فأزيدكم؟ فلما رأوا أنهم لن يتركوا، قالوا: تعيد أرواحنا فى أجسادنا حتى نرجع إلى الدنيا فنقتل فى سبيلك مرة أخرى<sup>(١)</sup>.

وهكذا نستخلص أنه لما كان الجهاد من أفضل الأعمال جازى الله الشهداء فى سبيله لقاء ما بذلوا من حياتهم فى طاعته وهم لا يملكون أعز منها بأن أحياهم حياة أفضل من حياتهم التى بذلوا ابتغاء مرضاته.

٥ قوله ﷺ «ألا أخبركم بخير الناس، رجل أمسك بعنان فرسه فى سبيل الله<sup>(٢)</sup> ومعنى خير الناس أى أكثرهم ثواب فى الآخرة وأرفعهم درجة بسبب تخلفه عن الجهاد فى الغالب<sup>(٣)</sup>.

٦ قوله ﷺ: «مثل المجاهد فى سبيل الله - والله أعلم بمن يجاهد فى سبيله - كمثل الصائم القائم، وتوكل الله للمجاهد فى سبيله بأن يتوفاه فيدخله الجنة، أو يرجعه سالماً بما نال من أجره وغنيمة»<sup>(٤)</sup>.

وشبه حال الصائم القائم بحال المجاهد فى سبيل الله فى نيل الثواب فى كل حركة وسكون لأن المراد من الصائم القائم من لا يفتر ساعة عن العبادة فأجره مستمر، وكذلك المجاهد لا تضيع ساعة من ساعاته بغير ثواب<sup>(٥)</sup>.

(١) سنن الترمذى للإمام أبى عيسى محمد بن عيسى من سورة الطبعة الأولى ١٩٩٩/١٤١٩ دار الحديث القاهرة ج ٥ ص ٧٦.

(٢) سنن الترمذى ج ٣ ص ٥٨٠.

(٣) المنتقى شرح الموطأ مالك للقاضي أبى الوليد سليمان بن أيوب الباجي الطبعة الأولى ١٤٢٠ / ١٩٩٩ دار الكتب العلمية بيروت ج ٤ ص ٣٢٦.

(٤) سنن النسائى للإمام عبدالرحمن بن على الخراسانى بشرح المحافظ جلال الدين السيوطى الطبعة الرابعة ١٩٩٥/١٤١٦ دار الكتب العلمية بيروت ج ٦ ص ١٤.

(٥) فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلاتى الطبعة الأولى ١٩٨٦/١٤٠٧ دار الريان للتراث ج ٦ ص ١٠.

ويعنى آخر: أن المجاهد له من الثواب على جهاده في سبيل الله مثل ثواب المستديم للقيام والصيام لا يفتر عنهما، وإنما أحال على ثواب القائم والصائم لما قرر الشارع من كثرتهم وعرف من عظمتهم<sup>(١)</sup>.

يقول ابن عبدالبر: هذا أجل حديث روى في فضل الجهاد لأنه مثل بالصلاة والصيام وهما أفضل الأعمال، وجعل المجاهد بمنزلة من لا يفتر عن ذلك ساعة، فأى شيء أفضل من شيء يكون صاحبه راكبا وماشيا وراقدا ومتلذذا بكثير من حديث رفيقه وأكله وشربه وهو في ذلك كله كالمصلي التالي للقرآن في صلاته الصائم المجتهد<sup>(٢)</sup>.

ويقول القاضي عياص: هذا تفخيم عظيم للجهاد، لأن الصيام وغيره مما ذكر من الفضائل قد عدلها كلها الجهاد حتى صارت جميع حالات المجاهد وتصرفاته المباحة تعدل أجر المواظب على الصلاة وغيرها<sup>(٣)</sup>.

(٧) قوله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده لو ددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل»<sup>(٤)</sup>. وفي لفظ النسائي «والذي نفسى بيده لو ددت أن أن أقتل في سبيل الله ثم أحيأ ثم أقتل، ثم أحيأ ثم أقتل، ثم أحيأ ثم أقتل»<sup>(٥)</sup>.

فالرسول ﷺ يعلم أن الحياة بعد الموت إلى الدنيا لن تكون وإنما تمنى ذلك

إعلاما بدرجة الشهادة، وتحريضا لأمته عليها، وإعلاما لهم بما فيها<sup>(١)</sup>.

ويعنى آخر: أن هذا التمنى كان حرصا منه على الوصول إلى أعلى درجات الشاكرين ببذل نفسه في مرضاة ربه وإعلاء كلمته ورغبة في الازدياد من الثواب، ولتأسى به أمته<sup>(٢)</sup>.

(٨) قوله ﷺ تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرج من بيته إلا جهاد في سبيله وتصديق كلمته بأن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة<sup>(٣)</sup>.

والكفالة هي الضمان، وإنما أضاف الكفالة إلى الباري في هذا العمل لأنه أو في كنفيل على سبيل التعظيم لشأن الجهاد والتصحيح لثواب المجاهد<sup>(٤)</sup>.

(٩) قوله ﷺ: «لغزوة في سبيل الله أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها»<sup>(٥)</sup>.

(١٠) ما روى عن جابر قال: قيل يا رسول الله: أى الجهاد أفضل؟ قال: «من عفر جواده وأهريق دمه»<sup>(٦)</sup>.

(١١) قوله ﷺ: «ليس أحد من أهل الجنة يسره أن يرجع إلى الدنيا إلا الشهيد»<sup>(٧)</sup>.

(١) المنتقى للبايجي ج ٤ ص ٤٢٥.

(٢) شرح الزرقاني على الموطأ ج ٣ ص ٥٣.

(٣) السنن الكبرى للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي طبعة ١٤٢٠ / ١٩٩٩ دار الكتب العلمية بيروت ج ٩ ص ٢٦٤ - ٢٦٥.

(٤) المنتقى للبايجي ج ٤ ص ٣١٩.

(٥) سنن الدارمي للإمام أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن التميمي السمرقندي الدارمي الطبعة الأولى ١٩٩٦/١٤١٧ دار الكتب العلمية بيروت ج ٢ ص ١٦٧.

(٦) سنن الدارمي ج ٢ ص ١٦٦.

(٧) سنن الترمذي ج ٣ ص ٥٧٣.

(١) المنتقى للبايجي ج ٤ ص ٣١٨.

(٢) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأنصار وعلماء الأقطار للإمام أبي عمر يوسف بن عبدالبر القرطبي الطبعة الأولى ١٤٢١/٢٠٠٠ دار الكتب العلمية - بيروت ج ٥ ص ٤.

(٣) شرح الشيخ محمد بن عبدالباقي بن يوسف الزرقاني على موطأ مالك طبعة ١٤١٩/١٩٩٨ الناشر دار الفكر - بيروت ج ٣ ص ٤.

(٤) صحيح مسلم بشرح الإمام يحيى بن شرف النووي دمشقي الشافعي الطبعة الأولى ١٤٢١/٢٠٠٠ دار الكتب العلمية - بيروت ج ١٣ ص ٢٠.

(٥) سنن النسائي ج ٦ ص ٧.

(١٢) قوله ﷺ: «ما من مجروح يجرح في سبيل الله - عزوجل - إلا بعثه الله - عزوجل - يوم القيامة وجرحه يدمى، الريح ریح المسك، واللون لون الدم» (١).

(١٣) ما روى عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم، قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق، لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب؟ فقال الله سبحانه: «أنا أبلغهم عنكم».

قال: فأنزل الله (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا) (٢).

(١٤) ومن المعقول: أن الجهاد بذل المهج والمال ونفقة يعم المسلمين جميعا صغيرهم وكبيرهم، قويهم وضعيفهم، ذكرهم وأنثاهم، وغيره لا يساويه في نفعه وخطره، فلا يساوية في نفعه وأجره. (٣).

(١) سنن الدارمي ج ٢ ص ١٦٩.  
 (٢) سنن أبي داود للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي طبعة ١٩٨٨ دار الريان للتراث ج ٣ ص ١٤ - ١٥.  
 (٣) الشرح الكبير على متن المنقح ج ١٠ ص ٣٦٩.

## المطلب الثاني

### حكم الجهاد

الحديث عن حكم الجهاد يتطلب التفرقة بين أمرين:

الأول: إذا كان النفير عاما.

الثاني: إذا كان النفير غير عام.

وسوف نفصل الحديث عن كل واحد من هذين الأمرين في فرع مستقل

### الفرع الأول

#### إذا كان النفير عاما

إذا كان النفير عاما (١)، يتفق جميع الفقهاء (٢)، على أن الجهاد يكون فرض عين، أي على كل واحد أن يساهم في رد العدوان عن المسلمين.

والنفير يكون عاما في ثلاثة أحوال:

الأول: إذا التقى الزحفان وتقابل الصفان، ففي هذه الحالة يحرم على من حضر الانصراف وتعين عليه المقام (٣)، لقوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين

(١) النفير العام هو أن يحتاج إلى جميع المسلمين حيث لا يحصل المقصود من الجهاد وهو إعزاز الدين وقهر المشركين إلا بالجميع، فيصير عليهم فرض عين كالصلاة [الاختيار لتعليل المختار للعلامة عبد الله بن محمد بن مودود الموصلي الحنفي الطبعة الأولى ١٩٩٨/١٤١٩ دار الخير - بيروت ج ٤ ص ٣٨٣].

(٢) المغني للإمام موفق الدين أبي محمد بن قدامة دار الكتب العلمية بيروت ج ١٠ ص ٣٦٥ أيضا: الفواكه الدواني ج ١ ص ٤٦٣ أيضا: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للإمام علاء الدين بن أبي بكر بن مسعود الكسائي الحنفي الطبعة الأولى ١٩٩٦/١٤١٧ دار الفكر. بيروت ج ٧ ص ١٤٦ أيضا تكملة المجموع شرح المهذب للشيرازي للشيخ محمد نجيب المطيعي مكتبة الارشاد جدة - السعودية ج ٢١ ص ١١٦.

(٣) المغني لابن قدامة ج ١٠ ص ٣٦٥.

كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار» (١).

وقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا...» (٢).

الثاني: إذا هجم العدو الكافر الحرى على قوم بغتة ولهم قدرة على دفعه، ففي هذه الحالة يتعين الجهاد وبصير فرض عين، ويلزم كل قادر على القتال الخروج لقتال العدو.

ويتعين الجهاد أيضا على كل من كان بإمكان يقرب من مكان من فجأهم العدو إن عجز من فجأهم العدو عن دفعه، إن لم يخف الذين لم يفجأهم العدو معرفة على نسايتهم وعيالهم وبيوتهم من عدو يتشاغلهم بالدفاع عن فجأهم العدو، وإلا تركوا إعاتتهم (٣).

يقول ابن يشير المالكي: «إذا نزل قوم من العدو بأحد من المسلمين وكانت فيهم قوة على مدافعتهم، فإنه يتعين عليهم المدافعة، فإن عجزوا تعين على من قرب منهم نصرتهم» (٤).

فإذا لم يكن فيمن يقرب من هذه البلدة كفاية فيسجب على أهل البلدة التي تقربهم، وهكذا إلى أن يجب على جميع أهل الإسلام شرقا وغربا، كتجهيز الميت والصلاة عليه تجب أولا على أهل محلته، فإن لم يفعلوا عجزا وجب على أهل أقرب محلة وهكذا (٥).

(١) سورة الأنفال الآية «١٥».

(٢) سورة الأنفال الآية «٤٥».

(٣) حاشية الشيخ محمد عرفة الدرسي على الشرح الكبير لسيدى أحمد الدردير. دار الفكر - بيروت ج ٢ ص ٧٥ أيضا الشرح الصغير للشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الدردير الطبعة الأخيرة ١٩٥٢ مصطفى الحلبى بمصر ج ١ ص ٣٥٥ - ٣٥٦.

(٤) التاج والاكليل لمختصر خليل الموجود بهامش مواهب الجليل لابي عبدالله محمد بن يوسف العبدري الشهير بالمواق الطبعة الأولى ١٩٧٨ دار الفكر بيروت ج ٣ ص ٣٤٨.

(٥) البحر الرائق شرح كنز الدقائق للشيخ زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجيم الحنفى الطبعة الأولى ١٩٩٧/١٤١٨ دار الكتب العلمية بيروت ج ٥ ص ١٢٣.

العالم: إذا استنفر الإمام قوما لزمهم النفير وبصبح الجهاد فرض عين على من استنفره الإمام،

ودليل ذلك قوله تعالى «انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذالكم خير لكم إن كنتم تعلمون» (١).

قيل: نزلت هذه في النفير العام (٢).

ومعنى «خفافا وثقالا» أى شبانا وشيوخا، أو أغنياء وفقراء، أو مشاغيل وغير مشاغيل، أو ركبانا ومشاة، أو ذا صنعة وغير ذى صنعة، فكل هذه الوجوه يحتملها اللفظ فالواجب أن يعمها (٣).

## الفرع الثاني

إذا لم يكن النفير عاما (الأحوال العادية)

إذا كان المسلمون في حالة يأمنون فيها على أنفسهم من الكفارة أى في حالة ليس فيها النفير عاما، فهنا اختلف الفقهاء في حكم الجهاد الى رأيين:

الأول: أن الجهاد ليس واجبا بل مشروع على سبيل التطوع.

الثاني: أن الجهاد فرض عين.

وسنوضح كل رأى وأدلته فيما يلي:

(١) سورة التوبة الآية «٤١».

(٢) بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع ج ٧ ص ١٤٦.

(٣) أحكام القرآن لأبى بكر أحمد الحصاص دار الكتب العلمية بيروت ج ٣ ص ١٥٠ - ١٥١.

## أولاً: رأي القائلين بعدم وجوب الجهاد:

روى عن عبدالله بن الحسين<sup>(١)</sup>، وعن شبرمة والثوري وابن عمر وعطاء وعمرو بن دينار<sup>(٢)</sup>. وعن سحنون<sup>(٣)</sup>. أن الجهاد ليس واجبا بل هو مشروع على سبيل التطوع.

واستدل أصحاب هذا الرأي على ما ذهبوا إليه على وجه الإجمال: بأن الأمر الوارد بالقتال في قوله تعالى: «كتب عليكم القتال وهو كره لكم»<sup>(٤)</sup>. إنما هو للندب، كما في قوله تعالى: «كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين»<sup>(٥)</sup>. وهذا مقصود به الندب وليس القرض<sup>(٦)</sup>.

## الرد علي هذا الرأي:

ويمكن الرد على هذا الرأي من ناحيتين:

الأولى: بالنسبة للأدلة التي استدلو بها: فتناقش بالآتي:

١ - بالنسبة لآيه «كتب عليكم القتال» المقصود بها فرض عليكم القتال<sup>(٧)</sup>.

(١) أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ١٤٨.

(٢) أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ١٥٠.

(٣) شرح العناية على الهداية ج ٥ ص ١٨٩.

(٤) الذخيرة لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي الطبعة الأولى ١٩٩٤ دار الغرب الإسلامي بيروت ج ٣ ص ٣٨٥.

(٥) الاختيار لتعليل المختار ج ٤ ص ٣٨٢ أيضا: حاشية إعانة الطالبين للعلامة أبي بكر عثمان بن محمد شطال الدمياطي البكري على حل ألفاظ فتح المعين الطبعة الأولى ١٩٩٥/١٤١٥ الناشر دار الكتب العلمية. بيروت ج ٤ ص ٢٩٤.

أيضا: مواهب الجليل شرح مختصر خليل للشيخ محمد عبدالرحمن المغربي المعروف بالخطاب الطبعة الثانية ١٩٧٨/١٣٩٨ دار الفكر بيروت ج ٣ ص ٣٤٦ أيضا: نيل المآرب بشرح دليل الطالب للشيخ عبدالقادر بن عمر التغلبلي الحنبلي الطبعة الأولى ١٩٩٩/١٤٠٣ دار النفائس عمان الاردن ج ١ ص ٣١٩ أيضا المحلى بالآثار للامام أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي دار الكتب العلمية بيروت ج ٥ ص ٣٤٠.

٢ - بالنسبة لآيه الوصية: الوصية كانت واجبة بهذه الآيه وذلك قبل فرض الله الموارث ثم نسخت بعد آيه الموارث<sup>(١)</sup>.

الثانية: بالنسبة لمن روى عنهم هذا الرأي:

١ - بالنسبة لابن عمر: فقد روى عنه أن الجهاد فرض كفاية<sup>(٢)</sup>.

٢ - بالنسبة للثوري وابن شبرمة: فهناك أقوال أخرى عنهم تفيد أن الجهاد فرض كفاية<sup>(٣)</sup>.

٣) يمكن حمل قول سحنون بأنه تطوع بعد الفتح على من بعدت داره عن القتال<sup>(٤)</sup>.

## ثانيا رأياً القائلين بفرضية الجهاد

ذهب عامة الفقهاء<sup>(٥)</sup>. إلى أن الجهاد فريضة محكمة يكفر جاحداها

وقد استدلووا على ما ذهبوا إليه بالكتاب والسنة والإجماع:



أولاً: من الكتاب:

- (١) قوله تعالى «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله»<sup>(١)</sup>.
- فالآية تقتضى وجوب قتالهم حتى يجيبوا إلى الإسلام<sup>(٢)</sup>.
- (٢) قوله تعالى: «كتب عليكم القتال وهو كره لكم»<sup>(٣)</sup>. ومعناه: فرض<sup>(٤)</sup>.
- (٣) قوله تعالى: «انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله»<sup>(٥)</sup>. فقد دلت الآية على فرض الجهاد بالمال والنفس معاً<sup>(٦)</sup>.
- (٤) قوله تعالى: «ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان...»<sup>(٧)</sup>. ففي الآية تأكيد على الأمر بالجهاد وهي تدل على أن الجهاد واجب<sup>(٨)</sup>.
- (٥) قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم \* تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم»<sup>(٩)</sup>.
- فالآية تبين لنا أن النجاة من عذاب الله إنما هي في الإيمان بالله ورسوله وبالجهاد في سبيله بالنفس والمال، فتضمنت الآية الدلالة على فرضية الجهاد من ناحيتين:
- (١) سورة البقرة الآية «٩٣».
- (٢) أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ١٤٧.
- (٣) سورة البقرة الآية «٢١٦».
- (٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٣ ص ٣٨.
- (٥) سورة التوبة الآية «٤١».
- (٦) أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ١٥١.
- (٧) سورة النساء الآية «٧٥».
- (٨) تفسير الفخر الرازي ج ١٠ ص ٤١.
- (٩) سورة الصف الآية «١٠ - ١١».

الأولى: أن الله قرنه إلى فرض الإيمان.

الثانية: الاخبار بأن النجاة من عذاب الله إنما تكون بالجهاد وبالإيمان والعذاب لا يستحق إلا بترك الواجبات<sup>(١)</sup>، وبمعنى آخر: رجاء النجاة لا يكون إذا آمن بالله ولم يجاهد في سبيله فالنجاة تكون بالأميرين<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: من السنة:

- (١) قوله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا من دماءهم وأموالهم إلا بحقها»<sup>(٣)</sup>. والأمر يفيد الوجوب.
- (٢) قوله ﷺ: «الجهاد ماض منذ بعثنى الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الرجال»<sup>(٤)</sup>. ومعنى «ماض» أى نافذ، أراد به فرضاً باقياً،
- فالفرض مستفاد من قوله «ماض» أى نافذ، والنافذ إنما هو في الفرض من بين الأحكام، فإن في النذب والإباحة لا يجب الامتثال والبقاء<sup>(٥)</sup>.
- (٣) قوله ﷺ: «اغزوا باسم الله وفي سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله»<sup>(٦)</sup>. وهذا أمر والأمر يفيد الوجوب.

ثالثاً: الإجماع:

وقد انعقد الإجماع - على وجه العموم - على فرضية الجهاد<sup>(٧)</sup>.

- (١) أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ١٤٧ - ١٤٨.
- (٢) تفسير الفخر الرازي ج ٢٩ ص ٥٣١.
- (٣) سنن النسائي ج ٦ ص ٦.
- (٤) سنن أبي داود ج ٣ ص ١٨.
- (٥) شرح العناية على الهداية ج ٥ ص ١٩٠.
- (٦) سنن ابن ماجه للامام أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني الطبعة الأولى ١٩٩٨ دار المعرفة بيروت ج ٣ ص ٢٤٩.
- (٧) شرح بداية المجتهد ج ٢ ص ٩٤٠.

هل الجهاد فرض عين أم فرض كفاية في حالة عدم النفير؟

إذا كان عامة الفقهاء قد ذهبوا - كما ذكرنا - إلى القول بفرضية الجهاد إلا أنهم اختلفوا حول وصف هذه الفرضية وهل الجهاد فرض عين أم فرض كفاية، وذلك على رأيين:

الأول: ويقول: بأن الجهاد فرض كفاية.

الثاني: ويقول: بأن الجهاد فرض عين.

وسنلقى الضوء على كل رأي وأدلته.

أولاً: القائلون بأنه فرض كفاية وأدلتهم.

ذهب الحنابلة (١) والمالكية (٢) والأحناف (٣) والشافعية (٤) والظاهرية (٥) إلى أن الجهاد فرض على الكفاية (٦)، واستدلوا على ذلك بالآتي

(١) قوله تعالى: «لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدین درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدین أجراً عظيماً» (٧).

(١) المغنى لابن قدامة ج ١٠ ص ٣٦٤.

(٢) شرح منح الجليل على مختصر خليل للشيخ محمد عيش دار صادر بيروت ج ١ ص ٧٠٨.

(٣) البحر الرائق ج ٥ ص ١١٩.

(٤) المهذب في فقه الإمام الشافعي لابي اسحاق ابراهيم الشيرازي الطبعة الأولى ١٤١٦/١٩٩٥ د ار الكتب العلمية بيروت ج ٣ ص ٢٦٥.

(٥) المحلى لابن حزم ج ٥ ص ٣٤٠.

(٦) معنى الكفاية في الجهاد أن ينهض للجهاد قوم يكفون في قتالهم إما أن يكونوا جندا لهم دواوين من أجل ذلك، أو يكونوا قد أعدوا أنفسهم له تبرعاً بحيث إذا قصدهم العدو حصلت المنفعة بهم، ويكون في الشغور من يدفع العدو عنها (كشاف القناع عن متن الاقتناع للشيخ منصور بن يونس اليهوتي طبعة ١٩٨٢/١٤٠٢ دار الفكر بيروت ج ٣ ص ٣٣).

وحكم فرض الكفاية: أنه إذا فعله من فيهم كفاية لمقاومة الكفار وإن لم يكونوا من أهل فرض الجهاد كالصبيان والنساء سقط الإثم عن الفاعل إن كان من أهله، وعن الذين لم يفعلوا الجهاد لحصول الكفاية من الفاعل، أما إذا لم يفعله أحد أثم الجميع (حاشية إعانة الطالبين ج ٤ ص ٢٩٥).

(٧) سورة النساء الآية «٩٥».

وجه الدلالة من الآية: أن الله تعالى وعد كلا من القاعدین عن الجهاد والمجاهدين بالحسنى أي الجنة، والعاصي لا يوعدها، ولا يفاضل بين مأجور ومأزور، ومعنى هذا: أنه لو كان الجهاد فرض عين لكان القاعدون عنه عاصين وبالتالي لا يعدمهم الله الحسنى، لأن العاصي لا يوعدها - كما ذكرنا - ولو كان القاعدون عاصين فلن يكون هناك مجال للمفاضلة بينهم وبين المجاهدين المأجورين لأنه لا تفاضل بين مأجور ومأزور. (١).

وإذا ثبت هذا علم أن الخطاب بالجهاد للجميع على سبيل البدلية وأنه يسقط بفعل البعض (٢).

(٢) قوله تعالى: «وما كان المؤمنون لينفروا كافة، فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون» (٣).

وجه الدلالة: أن الله سبحانه وتعالى لم يكلف المؤمنين جميعاً بالنفير فقال «وما كان المؤمنون لينفروا كافة» فقد كان بعض المؤمنين يخرج للقتال بينما البعض الآخر يظل مكانه لمواجهة المطالب الضرورية للحياة وكذلك يبقى للتفقه في الدين (٤). يقول ابن عباس في تفسير الآية: ما كان المؤمنون لينفروا جميعاً ويتركوا نبيهم ولكن يخرج بعضهم ويبقى البعض (٥).

ومعنى آخر: أن الله لما حثهم على أن تنفر طائفة منهم فقط، فقد دل ذلك على أن الجهاد فرض كفاية لا فرض عين (٦).

(١) تفسير الفخر الرازي ج ١١ ص ١٩٤ أيضاً: حاشية إعانة الطالبين ج ٤ ص ٢٩٤.

(٢) الفواكه الدواني ج ١ ص ٤٦٣.

(٣) سورة التوبة الآية «١٢٢».

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٨ ص ٢٩٣.

(٥) أحكام القرآن لأبي بكر بن محمد المعروف بابن العربي طبعة دار الكتب العلمية - بيروت ج ٢ ص ٦٠٢.

(٦) حاشية إعانة الطالبين ج ٤ ص ٢٩٤.

(٣) قوله ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي ما تخلفت عن سرية ولكن لا أجد حمولة، ولا أجد ما أحملهم عليه، ويشق على أن يتخلفوا عني ولوددت أني قاتلت في سبيل الله فقتلت ثم أحييت ثم قتلت ثم أحييت» (١).

ففي هذا الحديث دليل على أن الجهاد ليس بفرض معين على كل أحد في خاصته، ولو كان فرضا معيناً ما تخلف رسول الله ولو شق على أمته (٢).  
ولا أباح لغيره أن يتخلف (٣).

(٤) أن النبي ﷺ كان يخرج للجهاد ويترك بعض الناس بالمدينة (٤). ولو كان الجهاد فرض عين ما ترك أحدا منهم (٥).

ومما يدل على ذلك أن النبي ﷺ بعث إلى بنى لحيان وقال: «ليخرج من كل رجلين منكم رجل» ثم قال للقاعد: أيكم خلف الخارج في أهله وماله بخير فله نصف أجر الخارج (٦). فدل ذلك على أن الجهاد فرض كفاية (٧).

الرد على الدليل: ويرد القائلون بأن الجهاد فرض عين على ذلك: بأن من تخلف عن الخروج مع النبي ﷺ إنما كان لحفظ المدينة ومن حولها من الكفار فهم أيضا مجاهدون (٨).

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ٦ ص ١٤٤.

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد للإمام الحافظ يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر القرطبي الطبعة الأولى ١٤١٩/١٩٩٩ دار الكتب العلمية بيروت ١٠ ص ١٠٩.

(٣) الاستذكار لابن عبد البر ج ٥ ص ١٣٠.

(٤) شرح بداية المجتهد ج ٢ ص ٩٤٠ أيضا: شرح العناية على الهداية ج ٥ ص ١٩٢.

(٥) شرح الكفاية على الهداية للإمام جلال الدين الخوارزمي في الكرلائي موجود بصلب شرح فتح القدير دار إحياء التراث العربي - بيروت ج ٥ ص ١٩٢.

(٦) سنن أبي داود ج ٣ ص ١٢.

(٧) بذل المجهود في حل ألفاظ أبي داود للشيخ خليل أحمد السهارتقوري دار الكتب العلمية بيروت ج ١١ ص ٤٢٣.

(٨) حاشية المحقق سعد الله بن عيسى الفتى الشهير بسعدى حلبى على شرح العناية على الهداية الموجودة بهامش شرح فتح القدير ج ٥ ص ١٩٢.

(٥) لو كان الجهاد فرض عين لتعطل المعاش، لأن الكل سיתرك معاشه اليومية ويتجه للجهاد، وبهذا تتعطل معاش المسلمين ومصالحهم من زراعة وتجارة وصناعة وتعليم، وأيضا تنقطع مادة الجهاد من إعداد السلاح وغيره فلا يقدر المجاهدون على الإقامة على الجهاد، فيؤدى الى تعطيلة، وفي ذلك حرج عظيم والحرج منتف، وللتخلص من هذا الحرج ينبغي أن يتولى البعض الجهاد، والبعض التجارة والحرف والحرف التي يحتاجها الناس، وهذا معناه أنه فرض على الكفاية (١).

(٦) أن الجهاد لم يشرع لعينه إذ هو قتل وإفساد في نفسه لأنه تعذيب للعباد وتخريب للبلاد، وإنما شرع لإعلاء كلمة الله تعالى وإعزاز دينه لقوله تعالى: «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله» (٢).

وشرح أيضا لدفع الفساد عن العباد، وكل ما هو كذلك فهو فرض كفاية إذا حصل من البعض سقط عن الباقي (٣).

### ثانيا القائلون بأنه فرض عين وأدلتهم

حكى عن سعيد بن المسيب أنه ذهب إلى أن الجهاد فرض عين (٤). واستدل على ما ذهب إليه بالعمومات الواردة في النصوص (٥). ومن ذلك قوله تعالى «يا أيها

(١) تبين الحقائق شرح كنز الدقائق للإمام فخر الدين الزيلعي الطبعة الأولى ١٤٢٠/٢٠٠٠ دار الكتب العلمية بيروت ج ٤ ص ٨٠ أيضا: الاختيار لتعليل المختار ج ٤ ص ٣٨٣ أيضا: حاشية العلامة الامام الشلبى على تبين الحقائق الموجودة مع كتاب تبين الحقائق ج ٤ ص ٨٠.

(٢) سورة الأنفال الآية رقم «٣٩».

(٣) تبين الحقائق ج ٤ ص ٨٠ أيضا الهداية شرح الهداية للإمام محمود بن أحمد المعروف ببدر الدين العيني الحنفى طبعة ١٤٢٠/٢٠٠٠ دار الكتب العلمية بيروت ج ٧ ص ٩٦.

أيضا: مجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر للإمام عبدالرحمن بن سليمان الكلبولوى المعروف برامادا أفندى الطبعة الأولى ١٤١٩/١٩٩٨ دار الكتب العلمية بيروت ج ٢ ص ٤٠٧ - ٤٠٨.

(٤) الشرح الكبير على متن المقنع ج ١٠ ص ٣٦٤.

(٥) شرح العناية على الهداية ج ٥ ص ١٨٩ أيضا البناية شرح الهداية ج ٧ ص ٩٦.

الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتكم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل \* إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضره شيئا والله على كل شيء قدير» (١).

وجه الدلالة: أن الله سبحانه وتعالى عاتب الذين تخلفوا عن الجهاد ووجهم وتوعدهم بالعذاب الأليم، فقال «مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله» أي أي شيء يمنعكم عن القتال عندما تدعون إليه، فإن أنتم أخذتم إلى الأرض وفضلتم نعيم الدنيا على الآخرة فنحن نقول لكم: إن متاع الدنيا إذا قارناه بنعيم الآخرة فهو قليل.

فإن لم تنفروا وتخرجوا جميعا للقتال في سبيلي فسنعذبكم عذابا أليما وسوف استبدل قوما غيركم، والوعيد لا يكون إلا على ترك فرض عين فدل على أن الجهاد فرض عين (٢).

### مناقشة الدليل: وقد نوقش هذا الدليل بما يلي

(١) يمكن أن يقال إن ما استدللتم به على أن الجهاد فرض عين إنما هو في حالة النفير العام، ونحن نقول به، لا أنه فرض عين مطلقا، ويؤيد هذا سبب نزول الآية فإن المفسرين قد اتفقوا جميعا على أنها نزلت عتابا للذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك (٣).

(٢) قال ابن عباس: إن آية (إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما) نسختها آية (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) (٤).

(١) سورة التوبة الآية «٣٨ - ٣٩».

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٨ ص ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٨ ص ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٨ ص ١٤٢.

وهكذا يتبين لنا وهن أدلة الرأي الثاني بسبب المناقشات الواردة عليها، وهذا بعكس أدلة الرأي الأول حيث تبين لنا سلامتها من الطعن فيها، وهذا - فيما نعتقد - يسمح لنا بأن نقول: قد انعقد الاجماع على أن الجهاد فرض كفاية، وهذا ما يؤيده ما جاء في تفسير القرطبي: قال ابن عطية: لم يعلم قط من شرع النبي ﷺ أنه ألزم الأمة جميعا النفر» (١).

### المطلب الثالث

#### هل يجب الجهاد بالنفس على المرأة

يقصد بالجهاد (٢). بالنفس: القتال بالسلاح (٣). أي المحاربة في ميدان القتال حين يلتقى الجمعان، أي أن له وقتا معلوما حيث لا يكون إلا عند مباشرة القتال (٤). وللإجابة على سؤال: هل يجب الجهاد بالنفس على المرأة نقول:

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٨ ص ١٤٢.

(٢) الجهاد في سبيل الله ليس قاصرا على القتال في ميدان المعركة، ولكنه أنواع يؤازر بعضها بعضا من أجل تحقيق النصر المنشود.

ومن أهم هذه الأنواع: الجهاد بالنفس، والجهاد باللسان، والجهاد بالمال (زاد المعاد في هدى خير العباد لابن قيم الجوزية ج ٣ ص ١١).

وقسم ابن رشد الجهاد إلى أربعة أقسام:

الأول: جهاد القلب؛ وهو مجاهدة النفس عن الشهوات والمحرمات.

الثاني: جهاد اللسان؛ ويقصد به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الثالث: جهاد اليد؛ ويقصد به زجر العصاة عن عصيانهم.

الرابع: جهاد بالسيف؛ ويقصد به قتال المشركين على الدين (المقدمات الممهدة لابن رشد ج ١ ص ٣٤٢).

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير لمحمد المدعو بعبدة الرؤوف المناوي ج ٣ ص ٣٤٤ الطبعة الأولى ١٩٣٨/١٣٥٦ مطبعة مصطفى محمد.

(٤) الجهاد بالمال في نظر الإسلام بحث للدكتور محمد عبدالله ماضي ضمن أعمال المؤتمر الخامس لمجمع البحوث الإسلامية ١٣٨٩/١٩٧٠ ص ٧٣.

ذهب الفقهاء<sup>(١)</sup>. إلى أن الجهاد بالنفس ليس واجبا على المرأة ولو كانت مطيقة للقتال لقوتها وتدريبها مادام ليس هناك نفي عام. واستدلوا على ما ذهبوا إليه بالآتي:

(١) قوله تعالى: «يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال»<sup>(٢)</sup>.

وجه الدلالة: أن الآية ذكرت المؤمنين دون المؤمنات، وإطلاق لفظ المؤمنين ينصرف للرجال دون النساء وبذلك يكون القتال واجبا على الرجال وحدهم<sup>(٣)</sup>. ونحن نرى أن الاستدلال بهذه الآية لا يفيد إذ التعبير بالمؤمنين دون المؤمنات ربما خرج التغليب، وهذا كثير في القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى (قد أفلح المؤمنون\* الذين هم في صلاتهم خاشعون)<sup>(٤)</sup>، فلفظ «المؤمنون» هنا يقصد به الرجال والنساء ولا يقتصر على الرجال وحدهم.

(٢) ما روى عن عائشة رضی الله عنها قالت: استأذنت النبي ﷺ في الجهاد، فقال: «جهادكن الحج»<sup>(٥)</sup>. وعنهما أيضا: أن النبي ﷺ سأله نساؤه عن الجهاد،

فقال: «نعم الجهاد الحج»<sup>(٦)</sup>. وعنهما أيضا أنها قالت: قلت يا رسول الله على النساء جهاد؟ قال: «نعم جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة»<sup>(٧)</sup>.

(١) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للإمام محمد بن أبي العباس بن شهاب الدين الرملي طبعه ١٩٩٣ دار الكتب العلمية بيروت ج ٨ ص ٥٥ أيضا: المغني لابن قدامة ج ١٠ ص ٣٦٦ أيضا الاختيار لتعليل المحتار ج ٤ ص ٣٨٣ أيضا: سراج السالك شرح أسهل المسالك للسيد عثمان بن حسين يرى الجعلى الطبعة الأولى ١٩٩٤ دار صادر بيروت ج ٢ ص ٢٧٣ أيضا: تكملة المجموع شرح المهذب ج ٢١ ص ١٢٣.

(٢) سورة الأنفال الآية ٦٥.

(٣) كفاية الأخبار في حل غاية الاختصار للإمام تقي الدين أبي بكر بن محمد الحسيني الحفصي الشافعي طبعه ١٤٢٠ / ٢٠٠٠ دار الكتب العلمية بيروت ج ٢ ص ٦٥٧.

أيضا تكملة المجموع شرح المهذب ج ٢١ ص ١٢٣.

(٤) سورة المؤمنون الآية ١٥ - ٢٠.

(٥) فتح الباري ج ٦ ص ٨٩.

(٦) فتح الباري ج ٦ ص ٨٩.

(٧) سبل السلام للصفاني ج ٤ ص ٤١.

وجه الدلالة: أن الحديث بألفاظه المختلفة - قد دل على أن الجهاد غير واجب على النساء<sup>(١)</sup>. وعلى أن الثواب الذي يقوم مقام ثواب جهاد الرجال حج المرأة وعمرتها<sup>(٢)</sup>.

وسمى الحج جهاد لكونه مشتملا على مجاهدة النفس بالتعب والمشقة وهو جهاد يناسب المرأة<sup>(٣)</sup>.

(٣) المرأة مكلفة بالستر ومجانبة الرجال، ولو وجب عليها الجهاد لغايرت المطلب منها، ولأجبرت على الظهور ومخالطة الرجال.

وغالبا ما يترتب على القتال كشف العورات، وقد نهيت المرأة عن ذلك بقوله تعالى «يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين»<sup>(٤)</sup>.

ومن أجل ذلك لا يجب عليها الجهاد بالنفس لأنه لا يتأتى منها إلا بضد ما أمرت به من الستر وعدم الاختلاط بالرجال<sup>(٥)</sup>.

إذ الجهاد فيه مخالطة الرجال والمبارزة ورفع الأصوات<sup>(٦)</sup>.

(٤) المرأة ليست أهلا للجهاد لأنها ضعيفة البنية لا تقدر على القتال عادة

(١) نيل الأوطار للشوكاني ج ٧ ص ٢٤٦.

(٢) سبل السلام للصفاني ج ٤ ص ٤٢.

(٣) حاشية إعانة الطالبين ج ٤ ص ٣١٧.

(٤) سورة الأحزاب الآية «٥٩».

(٥) منحة الخالق علي البحر الرائق وهي حاشية الشيخ محمد أمين المعروف بابن عابدين موجود مع البحر الرائق الطبعة الأولى ١٩٩٧ دار الكتب العلمية بيروت ج ٥ ص ١٢٠ أيضا المقدمات المهذات لابن رشد ج ١ ص ٣٥٣ أيضا الذخيرة للقرافي ج ٣ ص ٣٩٣.

(٦) سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام للإمام محمد بن اسماعيل الصفاني الطبعة الرابعة ١٣٧٩ / ١٩٦٠ طبعة مصطفى الحلبي ج ٤ ص ٤٢.

والجهاد يحتاج إلي قوة الجسم والأعصاب وهي في ذلك ليست كالرجل، لذا فلا يجب عليها الجهاد (١).

فالإسلام عندما لم يفرض الجهاد بالنفس علي المرأة، فإنما بني هذا الحكم - ضمن ما بني - علي رعاية طبيعتها التي خلقت عليها وعلي استعدادها الخلقى والعقلي، ومراعاة أيضا لمصلحة المجتمع، لأنه لما كانت المهمة الأساسية للمرأة في الحياة هي أن تكون زوجة ثم أما مضية علي أسرتها السكينة والطمأنينة فقد خلقها الله رقيقة القلب عاطفية المزاج، وهذا ما جعلها لا تستطيع رؤية الدماء وهي تسيل والرؤوس وهي تسقط والأعضاء وهي تتناثر لذا فتكليفها بالقتال يتعارض مع طبيعتها (٢).

ومما يؤيد ما ذكرنا: أن قادة الجيوش أنفسهم - وهم أهل الخبرة في معرفة من يستطيع القيام بمهمة القتال - قد شهدوا علي أن طبيعة المرأة تتعارض مع مباشرتها للقتال، فقد جاء في جريدة الأخبار المصرية تحت عنوان «لا للمجنندات الأمريكيات في الخطوط الأمامية» ما يلي: رفض ثلاثة من كبار جنرالات الجيش الأمريكي من بينهم قائد القوة الأمريكية التي قامت بغزو بنما وضع مجنندات أمريكيات في خطوط القتال الأمامية.

وأكد الجنرالات الثلاثة أن طبيعة المهام القتالية لا تتناسب إطلاقاً مع طبيعة المرأة وتركيبها الجسماني الضعيف (٣).

(٥) يري الأحناف أن حق الزوج علي زوجته حق متعين بإذن الامام فلا يجب عليها الجهاد لانشغالها بحق الزوج.

(١) بدائع الصنائع ج ٧ ص ١٤٧ أيضاً: الذخيرة للقرافي ج ٣ ص ٣٩٣. أيضاً حاشية إعانة الطالبين ج ٤ ص ٣١٧.

(٢) الاستراتيجية العسكرية الاسلامية (النظرية والتطبيق) ص ٣٠٩ الأستاذ محمد فرج طيبة ١٣٩٥ / ١٩٧٥ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

(٣) الأخبار العدد ٢٣٦٢ السنة السادسة والأربعون - ١٤ - رجب ١٤١٠ - ١٠ فبراير ١٩٩٠ أخبار اليوم.

ومعني هذا أن حق الزوج حق متعين بإذن الله تعالي علي تلك المرأة، فلو تعلق بها الجهاد لزم إبطال حق جعله الله متعينا لحق لم يجعله الله متعينا، وهذا اللازم باطل فلا يتعلق بها وهو المطلوب (١).

ويعني آخر: المرأة مشغولة بحق الزوج وحقه مقدم علي فرض الكفاية (٢).

أما لو أمر الزوج المرأة بالقتال فهنا يجب أن يصير فرض كفاية ولا نقول صار فرض عين لوجوب طاعة الزوج، حتي إذا لم تقا تل في غير النفير العام تأثم لأن طاعته المفروضة عليها في غير مافيه المخاطرة بالروح، وإنما يجب ذلك علي المكلفين بخطاب الله تعالي بذلك، والفرض انتفاؤه عنهم قبل النفير العام (٣).

لكن يري البعض أن ذلك فيه نظر لأن المرأة لا يجب عليها طاعة الزوج في كل ما يأمر به، إنما ذلك فيما يرجع إلي النكاح وتوابعه خصوصا اذا كان في أمره إضرار بها، فالمرأة لا وجوب عليها قبل النفير العام مطلقا (٤).

والمرأة غير المتزوجة لا يجب عليها الجهاد أيضا كالمتروجة لأنها ليست من أهل القتال، يقول ابن عابدين عند حديثه عن لا يجب عليه الجهاد: وامرأة حرة سواء كان لها زوج أو لا، لأن المرأة من قرننها إلي قدمها عورة، وفي الجهاد قد ينكشف شيء من ذلك لا محالة فلا يختص بالمزوجة (٥).

(٦) أن النسبي عليه السلام كان لا يسهم للنساء اللاتي كن يحضرن المعارك بل

(١) شرح فتح القدير للإمام كمال الدين محمد بن عبدالواحد المعروف بابن الهمام طبعة دار إحياء التراث العربي لبنان ج ٥ ص ١٩٤.

(٢) البحر الرائق شرح كنز الدقائق ج ٥ ص ١٢١.

(٣) شرح فتح القدير ج ٥ ص ١٩٤.

(٤) البحر الرائق شرح كنز الدقائق ج ٥ ص ١٢١ أيضا: منحة الخالق علي البحر الرائق ج ٥ ص ١٢١.

(٥) منحة الخالق علي البحر الرائق ج ٥ ص ١٢٠ - ١٢١ أيضا حاشية ابن عابدين ج ٦ ص ٢٠٣ - ٢٠٤.

يرضخ<sup>(١)</sup>. لهن<sup>(٢)</sup>. ودليل ذلك ما روي أن نجدة الحروري من الخوارج كتبت إلى ابن عباس يسأله: هل كان رسول الله ﷺ يغزوا بالنساء وهل كان يضرب لهن بسهم؟ فأجاب ابن عباس بأنه ﷺ كان يغزوا بهن فيداوين الجرحي ويحذين - يعطين - من الغنيمة، وأما بسهم فلم يضرب لهن<sup>(٣)</sup>. يقول أبو عمر: أحسن شيء في هذا الباب ما كتبه ابن عباس الي نجدة الخارجي أن النساء كن يحضرن فيداوين المرضي ويحذين من الغنيمة ولم يضرب لهن بسهم<sup>(٤)</sup>.

وإنما لم يسهم ﷺ للمرأة لأن فرض الجهاد ساقط عنها، وإنما رضخ لها للمعاونة الحاصلة منها<sup>(٥)</sup>.

هذه هي أدلة الفقهاء علي عدم فرضية الجهاد بالنفس علي المرأة في الأحوال العادية وهي التي ليس فيها نفي عام.

أما إذا كان هناك نفي عام بأن فجأ العدو محللة قوم، أو استقر الإمام الناس - كما ذكرنا سابقا - ففي هذه الحالة يصبح الجهاد فرض عين، أي متعين علي كل أحد ممن يستطيع المدافعة والقتال وحمل السلاح.

بمعني أن يجب علي الجميع أن ينفروا ويخرجوا للقتال خفافا وثقالا، شهابا وشيوخا، ولا يتخلف أحد يقدر علي الخروج<sup>(٦)</sup>. وهو حينئذ يلزم النساء ويصبح فرض

(١) الرضخ: العطية القليلة (لسان العرب ج ٣ ص ١٩).

(٢) البسوط لشمس الدين السرخسي الطبعة الأولى ١٤١٤/١٩٩٣ دار الكتب العلمية بيروت ج ١٠ ص ١٦.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٢ ص ١٥٩ - ١٦٠.

(٤) التمهيد لابن عبد البر ج ١ ص ١٩٤.

(٥) المعونة علي مذهب عالم المدينة للإمام مالك للقاضي عبدالوهاب البغدادي طبعة ١٤١٩/١٩٩٩ دار الفكر بيروت ج ١ ص ٦١٤.

(٦) الكافي في فقه أهل المدينة المالكي لأبي عمر يوسف بن عبدالبر القرطبي الطبعة الأولى ١٩٨٧ دار الكتب العلمية بيروت ص ٢٠٥.

عين بالنسبة لهن كالرجال سواء بسواء<sup>(١)</sup>.

فتخرج المرأة بلا إذن زوجها لأن دفع العدوان لا يحصل إلا باشتراك الكل في الدفاع فيجب علي الكل، وحق الزوج لا يظهر في حق فروض الأعيان كالصلاة والصيام<sup>(٢)</sup>.

والحاصل أن الجهاد في تلك الحالة يجب علي كل من له قدرة عليه ولو امرأة أو عبدا أو صبيا لتعين المدافعة عن النفس والعرض، ولا يجوز لأحد التخلف<sup>(٣)</sup>.

## المطلب السابع

### جواز الجهاد بالنفس للنساء

رأينا فيما سبق أن الجهاد بالنفس لا يجب علي المرأة، لكن عدم وجوبه عليها لا يمنع جوازه منها بشرط أن يكون عدد المسلمين كثيرا يؤمن من تغلب الكفار وإلا تعرضت النساء للذليل منه من جانب الكفار<sup>(٤)</sup>.

ولا تعارض بين الجواز وعدم الوجوب إذ يجوز للمرأة أن تتطوع بالقتال والدليل علي جواز اشتراك المرأة في القتال ما يلي:

(١) أن الأدلة علي عدم وجوب الجهاد بالنفس علي المرأة - والتي ذكرناها فيما

(١) مغني المحتاج إلي معرفة معاني ألفاظ المنهاج للشيخ محمد الخطيب الشربيني طبعة ١٤١٥/١٩٩٥ دار الفكر بيروت ج ٤ ص ٢٧٤.

(٢) تبين الحقائق شرح كنز الدقائق ج ٤ ص ٨١ - ٨٢.

(٣) حاشية الشيخ علي الصعيدي علي شرح كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن أبي زيد القيرواني طبعة ١٩٣٨/١٣٥٧ مصطفى الحلبي مصر ج ٢ ص ٣ أيضا الفواكه الدواني ج ١ ص ٤٧٨ أيضا الذخيرة للقرافي ج ٣ ص ٣٩٣.

(٤) التمهيد لابن عبد البر ج ٨ ص ٤٥.

المسلمين - تعني أن النصر كان لهم أول الأمر - فلما انهزم المسلمون انحزت إلي رسول الله ﷺ فمضيت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمي عنه القوس حتي خلصت الجراح إلي (١).

وفي قتال نسيبة الشديد يوم أحد روي أن رسول الله ﷺ كان يراها يومئذ تقاتل أشد القتال حتي جرحت ثلاثة عشر جرحاً فقد روي الواقدي عن عمارة بن غزيرة قال: قالت أم عمارة قد رأيتني وانكشف الناس عن رسول الله ﷺ فما بقي إلا في نفر ما يتمون العشرة وأنا وابنائي وزوجي بين يديه نذب عنه والناس يميرون منهزمين، ورأني ولا ترسي معي فرأني رجلاً مولياً معه ترس، فقال: يا صاحب الترس ألق ترسك إلي من يقاتل، فألقي ترسه فأخذته فجعلت أترس به عن النبي ﷺ (٢).

ورجعت نسيبة من أحد وقد أثختها الجروح ثم نادي منادي رسول الله ﷺ إلي حمراء الأسد - مكان - فشدت عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم (٣).

يقول عمر بن الخطاب: سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم أحد «ما التفت يمينا ولا شمالاً إلا أراها تقاتل دوني» (٤).

وهكذا حاربت نسيبة حيث فر الفوارس وثبتت حيث عز عليهم الثياب لتحمي رسول الله ﷺ من غارات الكافرين، وانتصرت في يوم كان النصر فيه عزيز المنال، وعادت بعد أحد مع العائدين إلي يشرب وهي تحمل وسام المعركة جروحاً كثيرة بجسدها.

(١) شرح سيدي محمد الزرقاني علي المواهب اللدنية للعلامة القسطلاني ج ٢ ص ٤٧ - ٤٨.

(٢) مغازي رسول الله ﷺ ص ٢١٠ لأبي عبدالله محمد بن عمر الواقدي الطبعة الأولى ١٩٤٨/١٣٦٨ الناشر/ جماعة نشر الكتب القديمة.

(٣) مغازي رسول الله ﷺ ص ٢١٠.

(٤) مغازي رسول الله ﷺ ص ٢١١.

سبق - لا تدل علي عدم جواز التطوع منها بالقتال، فقله ﷺ لعائشة عندما سألت عن الحج بالنسبة للمرأة: «جهادكن الحج» ليس فيه ما يدل علي أنه ليس لهن أن يتطوعن بالجهاد (١).

وبمعني آخر: لا دليل فيه علي عدم جواز القتال لهن فدل هذا علي الجواز (٢). وبهذا ثبت أن للمرأة أن تتطوع بالقتال.

(٢) توضح السنة الشريفة والتاريخ الإسلامي أن المرأة اشتركت في بعض الأعمال القتالية سواء في حياة النبي ﷺ أو بعد وفاته، وأن النبي ﷺ قد أذن لهن بالاشتراك في القتال فدل ذلك علي جواز تطوع المرأة في القتال.

وسنذكر فيما يلي أمثلة لمشاركتها في القتال في حياة النبي ﷺ و بعد وفاته

أولاً: اشترك المرأة في الأعمال القتالية في حياة النبي ﷺ:

اشتركت بعض النساء في القتال الذي خاضه المسلمون ضد الأعداء في حياة النبي ﷺ: نذكر منهن:

(١) نسيبة بنت كعب «أم عمارة»: وهي نسيبة بنت كعب المازنية من بني مازن بن النجار الأنصارية، شهدت غزوة أحد مع زوجها زيد بن عاصم وولديها حبيب وعبدالله.

روي عن أم سعيد بنت سعد بن الربيع أنها قالت: دخلت علي أم عمارة فقلت لها: يا خالة أخبريني خبرك، فقالت: خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعني سقاء فيه ماء فانتهيت إلي رسول الله ﷺ وهو في أصحابه والدولة والريح مع

(١) نيل الأوتار ٧ ص ٢٤٦ أيضا فتح الباري ج ٦ ص ٨٩.

(٢) سبل السلام للصفواني ج ٤ ص ٤٢.



(٢) أم سليم: في غزوة هوازن سبق المشركون المسلمين الي الوادي وتهبثوا وكنوا للمسلمين في شعابه ومضايقه وشدوا علي المسلمين شدة رجل واحد وهنا انفض الناس وانهمزوا ورجعوا وانحاز ﷺ ذات اليمين ثم قال أين ايها الناس هلموا إلي أنا رسول الله أنا محمد بن عبدالله ولكن نداءه لم يجد أذانا صاغية حيث ذهب الناس ولم يبق معه إلا أهل بيته ونفر من أصحابه (١).

في هذا الهول الشديد والموقف الحرج التفت رسول الله ﷺ فرأي أم سليم - بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي النجار - وكانت مع زوجها أبي طلحة، رأت رسول الله ﷺ فقالت بأبي أنت وأمي يا رسول الله أقتل هؤلاء الذين يفرون عنك كما تقتل هؤلاء الذين يقاتلونك فإنهم لذلك أهل (٢).

روي مسلم في صحيحه عن أنس أن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجرا فكان معها فأراها أبوظلحة فقال رسول الله هذه أم سليم معها خنجر فقال لها رسول الله ﷺ ما هذا الخنجر؟ قالت اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت - شققت - به بطنه فجعل رسول الله ﷺ يضحك (٣).

(٣) لما كان يوم أحد ولي بعض المسلمين عن الرسول ﷺ ولقيتهم أم أيمن مديرين فحثت في وجوههم التراب وقالت لبعضهم هات سيفك فأخذته واتجهت إلي أحد مع بعض النساء ليشتركن في القتال (٤).

(١) السيرة النبوية لابن هشام القسم الثاني ص ٤٤٢.

أيضا زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية ج ٣ ص ٤٦٩ الطبعة السادسة والعشرون ١٩٩٢/١٤١٢ مؤسسة الرسالة بيروت.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد المجلد الثامن ص ٤٢٤ - ٤٢٥ طبعة ١٩٥٨/١٣٧٧ طبعة بيروت.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٢ ص ١٥٧ - ١٥٨.

(٤) مغازي رسول الله للواقدي ص ٢١٦.

ثانيا اشترك المرأة في القتال بعد وفاة النبي ﷺ:

بعد موت الرسول ﷺ اشتركت بعض النساء في الأعمال القتالية إلي جانب الرجال في الفتوحات الإسلامية نذكر منهن:

(١) نسيبة بنت كعب: رأينا أن نسيبة بنت كعب قاتلت في غزوة أحد مع المقاتلين ورجعت من أحد وهي تحمل وسام المعركة ثلاثة عشر جرحا، إلا أن هذه الجروح لم تمنعها من الاستمرار في الجهاد، ففي يوم حروب الردة أيام أبي بكر الصديق خرجت مع الجيش الذين كان فيه ابنها حبيب الذي لقي الشهادة في موقعة للمسلمين مع جيش مسيلمة الكذاب، وقاتلت تحت لواء خالد بن الوليد، ودارت معركة اليمامة ونسيبة في صفوف المقاتلين الي جانب ابنتها الثاني عبدالله، وقاتلت حتي قطعت إحدي يديها (١).

وسجدت لله شكرا عندما علمت بموت مسيلمة الكذاب وبقتل مسيلمة ماتت فتنة وانتصر المسلمون وخرجت نسيبة تحمل من آثار المعركة وساما آخر تمثل في فقد إحدي ذراعها وعادت إلي بيتها مع الجيوش المنتصرة (٢).

(٢) أم موسى اللخمية: في معركة اليرموث حضرت أم موسى اللخمية زوج نصير اللخمي ووالدة موسى بن نصير القائد المشهور الذي افتتح الأندلس، شهدت أم موسى هذه الغزوة وقتلت أحد الروم وأخذت سلبه (٣).

(٣) أسماء بنت أبي بكر: حضرت معركة اليرموك مع زوجها الزبير وأبليت في المعركة بلاء حسنا وكان معها خنجر من سعيد بن العاص لتبقر به بطن من يدخل عليها (٤).

(١) مغازي رسول الله للواقدي ص ٢١٦.

(٢) شرح الزرقاني علي المواهب اللدنية ج ٢ ص ٤٧.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ج ٤ ص ٥٠١ الطبعة الأولى ١٣٢٨ بيروت.

(٤) سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الطبعة الثانية المحققة ١٩٨٢/١٤٠٢ ج ٢ ص ٢٨٨.

(٤) أسماء بنت يزيد الأنصارية<sup>(١)</sup>: شهدت معركة اليرموك، وقتلت يومئذ تسعة من الروم بعمود القسطنطين<sup>(٢)</sup>.

(٥) أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومية: كانت زوجة لعكرمة ابن أبي جهل، وخرجت معه إلى غزوة الروم فاستشهد فتزوجها خالد بن سعيد ابن العاص، ولما وقع القتال بين المسلمين والروم استشهد خالد بن سعيد فشددت أم حكيم عليها ثيابها وقتلت الروم يومئذ فقتلت سبعة منهم<sup>(٣)</sup>.

(٦) خولة بنت الأزور: وهي أخت ضرار بن الأزور وكانت مشهورة بالشجاعة. اشتركت في قتال الروم في موقعة «صحورا» من بلاد الشام، وشاء لها القدر أن تقع مع كثيرات من زميلاتهن المجاهدات في أسر الروم. ووضعن تحت الحراسة حتى تنتهي المعركة، إلا أن خولة لم ترض بهذا الوضع، ففكرت في الخلاص وأشارت على من معها من الأسيرات بأن يأخذن من أعمدة الخيام فتناولت كل واحدة منهن عمودا، وهجمت خولة وهجم النساء وراءها وقتلن قتالا شديدا، وقد قتلن ثلاثين فارسا من الروم. وقتلت خولة وحدها في هذا اليوم خمسة من الأعداء ونجت ومن معها من الأسر<sup>(٤)</sup>.

### تعقيب على مشاركة المرأة في القتال

من النظرة المتأنية لهذه النماذج من النساء اللاتي اشتركن في الأعمال القتالية يمكن استخلاص الآتي:

(١) أن اشتراك المرأة في الأعمال القتالية أيام النبي ﷺ لا يدل على فرضية الجهاد عليها في كل الأحوال، غاية الأمر أن الوقائع التي حدثت في أيام النبي ﷺ

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ٢٣٥.

(٢) القسطنطين: بيت من الشعر، ويطلق أيضا على المدينة أو مصر (مختار الصحاح ٢٧٥).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ٤٤٣ - ٤٤٤.

(٤) فتوح الشام محمد بن عمر الواقدي ص ٣٩ وما بعدها.

لها ظروفها الخاصة وهي لا تدل على الوجوب المطلق بل تحمل على الجواز - الذي أقمنا الدليل عليه فيما سبق - أو الوجوب في حالة معينة وهي حالة النفير العام كما ذكرنا.

(٢) أن خروج المرأة للقتال بعد وفاة النبي ﷺ لا يعتد به فعملها ليس بتشريع.

(٣) إن المرأة كانت تخرج مع المحارم أو الرفقة المأمونة.

(٤) أن النصوص الواردة في مشاركة المرأة للقتال تفيد أن هؤلاء النسوة خرجن أول ما خرجن لسقى الجرحى وعلاجهم، وهذا أول واجباتهن، فلما رأين الأمر يشتد باشرن القتال، فهذا يدل على أن المرأة لا تقاتل إلا مدافعة وليس فيه أنها تقصد من البداية مبارزة الأعداء<sup>(١)</sup>.

(٥) من الممكن القول أن من باشرت القتال من النسوة اللاتي خرجن مع الجيش تعتبر من نوادر النساء اللاتي قد حابها الله بصفة القوة التي تظهر في أوقات الأزمات، والدليل على ذلك أنه ليس كل من حضرت المعارك خاضت القتال.

ومعنى ذلك أن مباشرة بعض النساء للقتال إنما هو من الأمور المستثناه والتي لا تصلح دليلا لصلاحيه المرأة - على وجه العموم - لمباشرة القتال.

(٦) من الممكن أن يكون النبي ﷺ قد سمح لهن بمباشرة القتال نظرا لقله الرجال أو لفرارهم كما حدث في غزوة أحد.

أما الآن وقد أصبح عدد الرجال يكفي للدفاع عن أمن البلاد فنرى أنه ينبغي ألا يسمح للمرأة بالاشتراك في القتال حتى ولو طلبت هي ذلك، لأن الجواز الذي أقمنا الدليل عليه فيما سبق - أعتقد أنه كان بسبب قلة الرجال المدافعين والحكم بدور مع علمته وجواد وعدما.

(١) سبل السلام للصنعاني ج ٤ ص ٤٢.

## المبحث الثاني

### دور المرأة في الجهاد بغير النفس

ذكرنا فيما سبق أن الجهاد أنواع، فهناك الجهاد بالنفس، وهناك الجهاد باللسان، وهناك الجهاد بالمال، وهناك الجهاد برعاية شئون المقاتلين وأسرههم، وإن كنا قد رأينا أن الجهاد بالنفس ليس بواجب على النساء لعدم قدرتهن - في الغالب - على القتال، إلا أنهن يستطعن الجهاد بالمال واللسان ورعاية شئون المقاتلين وأسرههم وهي أعمال مهمة لتحقيق النصر المنشود في ميدان المعركة.

وسوف نقوم بإلقاء الضوء على دور المرأة في هذه الأعمال غير القتالية وذلك في المطالب الآتية:

**المطلب الأول:** ونتحدث فيه عن دور المرأة في العناية بشئون المقاتلين.

**المطلب الثاني:** ونتحدث فيه عن دور المرأة في الجهاد باللسان.

**المطلب الثالث:** ونتحدث فيه عن دور المرأة في الجهاد بالمال.

**المطلب الرابع:** ونتحدث فيه عن دور المرأة في حماية ظهر المحاربين ورعاية أسرههم.

### المطلب الأول

#### دور المرأة في الجهاد عن طريق العناية بشئون المقاتلين

يقصد بتلك الشئون: ترميض وتطبيب الجرحى، وسقيا الماء، ونقل الموتى وإعداد ما يلزم للمقاتلين كخياطة وغسل ملابسهم وطهي الطعام لهم وما شاكل ذلك.

وهذه الأشياء تعزز وتقوى الجهاد بالنفس - فهي أمور لازمة للمقاتلين ولذلك سميت جهادا<sup>(١)</sup>.

وفي القيام بهذا النوع من الجهاد تتساوى المرأة مع الرجل، بل إن المرأة في صدر الإسلام اشتهرت بأداء هذا النوع، حتى كادت أن تكون هي الوحيدة التي قامت بهذا النوع من الجهاد<sup>(٢)</sup>، فكان وظيفة أساسية لها<sup>(٣)</sup>.

وعمل المرأة في هذا المجال لا يقل أهمية عن الجهاد بالنفس وحمل السلام في ميدان القتال، لأنها إذا لم تقم بهذه الأشياء خصص لها رجال من بين المقاتلين للقيام بها، ولكن نساء المسلمين قد كفوهن ذلك<sup>(٤)</sup>.

### خروج المرأة مع الجيش للعناية بشئون المقاتلين

إن الكثيرات من المسلمات قد صحبن المقاتلين في غزواتهم يضمدون جراحهم ويسقنهم الماء. وينقلون الموتى من أرض المعركة... الخ.

وليس هناك ما يمنع من ذلك إذ يجوز للإمام أن يأذن للنساء في الخروج مع الجيش من أجل القيام بهذه الأعمال<sup>(٥)</sup>،

(١) الجهاد. د/ أحمد الحوقفي. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. لجنة التعريف بالإسلام الكتاب ٥٧ ص ٥٧ طبعة ١٣٨٩ / ١٩٧٠ مطابع الأهرام التجارية مصر.

(٢) الفن الحربى فى صدر الإسلام ص ١١٩ الأستاذ عبدالرؤف عون طبعة ١٩٦١ الناشر: دار المعارف بمصر.

(٣) الفن الحربى فى صدر الإسلام ص ١٢١.

(٤) دور المرأة فى المجتمع الإسلامى ص ٨٢ الأستاذ توفيق على وهبه من الكتب التى يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية العدد ٢٠٣ السنة ١٨ عام ١٩٧٨.

(٥) روضة الطالبين للإمام يحيى بن شرف النووى طبعة ١٤٢١ / ٢٠٠٠ دار الكتب العلمية بيروت ج ٧ ص ٤١١.

فقد كان النبي ﷺ يغزو بالنساء فيداوين الجرحى ويعطيهم من الغنيمة ولكن لم يضرب لهن سهما (١).

أمثلة لمن خرجن مع الجيش المحارب:

(١) روى عن امرأة من نساء بني غفار أنها قالت: أتيت رسول الله ﷺ في نسوة من بني غفار، فقلنا: يا رسول الله قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا - كان يتجه إلى خيبر - فنداوى الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا فقال لهن: «على بركة الله» (٢).

(٢) ما روى عن الربيع بنت معوذ الأنصارية أنها قالت: كنا نغزوا مع النبي ﷺ فنسقى القوم ونخدمهم ونرد الجرحى والقتلى إلى المدينة (٣).

(٣) ما روى عن أم عطية الأنصارية أنها قالت: غزت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات أخلفهم في رحالهم وأصنع لهم الطعام ونخدمهم ونداوى الجرحى وأقوم على المرضى (٤).

(٤) ما روى عن أم سنان الأسلمية أنها قالت: لما أراد رسول الله ﷺ الخروج إلى خيبر جنته فقلت: يا رسول الله أخرج معك في وجهك هذا أخز السقاء،

وأداوى المريض والجريح، فقال ﷺ: «أخرجي على بركة الله فإن لك صواحب قد أدنت لهن من قومك ومن غيرهم فكوني مع أم سلمة» (٥).

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٢ ص ١٦٠.

(٢) البداية والنهاية للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفدا اسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي الدمشقي الطبعة الأولى ١٩٣٣/١٣٥١ الناشر دار الفكر العربي ج ٤ ص ٢٠٤.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ٦ ص ٩٤.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٢ ص ١٦٣.

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد المجلد الثامن ص ٢٩٢.

(٥) كان في أحد أربع عشرة امرأة يحملن الطعام والشراب على ظهورهن ويسقين الجرحى ويداوينهم كأ م سليم بنت ملحان، وعائشة، وخمينة بنت جحش، وأم أيمن، وفاطمة بنت الرسول ﷺ (١). فيروى عن أنس أنه قال: لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خدم (٢). سوقهما (٣). تنقلان القرب على متونهما تفرغانه في أفواه القوم ثم ترجعان فتملأنا ثم تجيئان فتفرغانه في أفواه القوم (٤).

(٦) أم سليط الأنصارية (٥): روى في شأنها: أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قسم مروطا (٦). بين نساء من نساء المدينة فبقي مرط جيد فقال له بعض من عنده يا أمير المؤمنين اعط هذا ابنه رسول الله ﷺ التي عندك - يريد أم كلثوم بنت علي - فقال عمر: أم سليط أحق به، فإنها كان تزفر - تحمل - .

وهذا الحديث ذكره البخاري تحت عنوان «حمل النساء بالقرب الى الناس في الغزو» وقال صاحب الفتح عن هذا العمل إنه جائز (٨).

(١) مغازي رسول الله ﷺ للواقدي ص ١٩٥.

(٢) الخدم: يقصد به: الخلال (لسان العرب ج ١٢ ص ١٦٧).

(٣) السوق جمع ساق وهو القدم (مختار الصحاح ص ١٨٣).

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ٧ ص ٤١٨.

(٥) أم سليط: من نساء الأنصار من بايع رسول الله ﷺ وهي والدة أبي سعيد الخدري كانت زوجا لأبي سليط فمات عنها قبل الهجرة فتزوجها مالك بن سنان الخدري فولدت له أبا سعيد (فتح الباري ج ٧ ص ٤٢٤).

(٦) المروط جمع مرط: وهي أكسية من صوف أو خز كان يؤتزر بها (القاموس المحيط ج ١ ص ٩٢٦ أيضا مختار الصحاح ص ٣٣٤).

(٧) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ٦ ص ٩٢ - ٩٣.

(٨) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ٦ ص ٩٢ - ٩٣.

(٧) ربيعة الأسلمية: كانت تقوم في غزوة الخندق بمداواة المرضى والجرحى في خيمة لها تشبه المستشفى المتنقل في العصر الحاضر - نصبت في المسجد النبوي وكان سعد بن معاذ عنده تداوي جرحه حتى مات (١).

ونستخلص من هذه الآثار التي ذكرناها أنها تدل على جواز خروج النساء في الغزو، والانتفاع بهن في السقى والمداواة ونحوهما، لكن هذه المداواه إنما تكون لمحارمهن وأزواجهن (٢)، فإذا لم توجد المحرم فيجوز للأجنبية معالجة الرجل الأجنبي للضرورة (٣)، إذا الضرورات تبيح المحظورات (٤).

### التعقيب على قيام المرأة بالعناية بشئون المقاتلين

إن خروج المرأة مع الجيش الإسلامي لتمريض الجرحى ونقل الموتى وسقى العطشى وإعداد ما يلزم للمقاتلين كان استصحاباً للأصل وهو العادة العربية القديمة قبل الإسلام في خروج المرأة مع الجيش المحارب (٥). وكان الحجاب لم يكن قد فرض إذ ذاك على النساء، فكانت المرأة تختلط بالرجل وتشاركه في كل عمل تستطيعه لبناء المجتمع الجديد.

ولكن مع جواز خروج النساء مع الجيش لأداء هذه المهمة كان عدمه أولى ولا يكاد يسمح به إلا في حالات قليلة وذلك خوفاً عليهن:

(١) أخرج الطبري عن عائشة رضی الله عنها أنها قالت: خرجت يوم الخندق أقفو

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ج ٢ ص ١٥٤.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٢ ص ١٥٨.

(٣) نيل الأوطار للشوكاني ج ٧ ص ٢٤٦.

(٤) الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان لابن نجيم الحنفى ص ٨٥ الطبعة الأولى ١٤١٣/١٩٩٣ دار الكتب العلمية بيروت.

(٥) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ١ ص ٣٨٧.

آثار الناس فقال عمر: إنك لجريئة ما جاء بك؟ ما يدريك لعله يكون تحوز النساء أو بلاء، فوالله ما زال يلومني حتى وددت أن الأرض تنشق لي فأدخلها (١).

(٢) ولهذا المعنى اعترض الوزراء الدينيون في إسرائيل على المقترحات الخاصة بتجنيد المرأة في الجيش لأنهم يرون في هذا خطر على طهارتهن وقد خضعت الحكومة لهذا الاعتراض (٢).

(٣) وأيضاً مما يدل على أن الأولى عدم خروج المرأة مع المقاتلين: ما روى عن حشر بن زياد عن جدته أم أبيه - أم زياد الأشجعية - أنها خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة خيبر سادس ست نسوة، قالت: فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فبعث إلينا فجننا فرأينا فيه الغضب، فقال «مع من خرجتن ويأذن من خرجتن؟ فقلنا يا رسول الله خرجنا نغزل الشعر ونعين به في سبيل الله ومعنا دواء الجرحى، ونناول السهام، ونسقى السوق فقال «قمن» (٣). ثم أمرهم بالانصراف (٤).

(٤) لم يأذن الرسول ﷺ لأُم كبشة القضاعية بمرافقة الجيش: فقد روى أن أم كبشة القضاعية قالت يا رسول الله: أئذن لي أن أخرج في جيش كذا وكذا قال: لا، قالت يا رسول الله لست أريد أن أقاتل إنما أريد أن أداوي الجرحى والمرضى وأسقى الماء، قال: لولا أن تكون ستة ويقال فلانة خرجت لأذنت لك ولكن أجلسي لا يتحدث الناس أن محمداً يغزوا بإمرأة (٥).

وصوقف النبي ﷺ من أم كبشة وتعليقه لمنعها يدل على عدم رضاه عن خروج المرأة مع المجاهدين خصوصاً بعد أن نصر الله الإسلام بفتح مكة مركز تدبير المؤامرات ضد الدعوة فلم يعد هناك مكان للمرأة في ميدان القتال.

(١) تاريخ الرسل والملوك للطبري ج ٢ ص ٥٧٥ - ٥٧٦ طبعة ١٩٦١ دار المعارف - مصر.

(٢) جريدة الأهرام ١٩٥٢/٩/٢٠ السنة ٧٨ العدد ٢٤٠٥٢.

(٣) سنن أبي داود ج ٣ ص ٧٥.

(٤) البداية والنهاية لابن كثير ج ٤ ص ٢٠٥.

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ٤٨٧.

وتأكد عدم رضاه ﷺ عن خروجهن للغزو في السنوات الأخيرة التي فرض فيها الحج وكانت سنة تسع على المشهور بعد فتح مكة، حتى رأى البعض أن الأذن بخروجهن للغزو قد نسخ بحديث أم كبشة وفي هذا الصدد يقول صاحب الإصابة تعليقا على حديث أم كبشة: ويمكن الجمع بين هذا وبين ما تقدم في ترجمة أم سنان الأسلمية بأن هذا ناسخ لذلك لأن ذلك كان بخيبر وقد وقع قبله مثله في أحد وهذا كان بعد الفتح في حنين (١).

على أن الأدلة التي ذكرناها بصدد جواز خروج المرأة مع الجيش تنفي هذا النسخ، غاية الأمر أن المسلمين يوم حنين كانوا كثيرى العدد حتى لقد ظنوا أنهم لا يغلبون بعد يومهم هذا من قلة، ومن أجل هذا أعجبوا بكثرتهم فعاقبهم الله على ذلك بقوله تعالى: (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا) (٢).

ولاشك في أن الرسول ﷺ إذ يرى هذا العدد الكبير من المسلمين فإنه لا يقبل، إنما كان يقبل في حالة قلة المقاتلين وكثرة العدو فلم يكن بدأ أن يلقى العدو بأكثر عدد من الرجال، ولن يتيسر له ذلك إذا أعرض عن كل امرأة تأتيه لتكفي الرجال مؤونة التمريض وغيره من الخدمات اللازمة للمقاتلين ليتفرغوا للأعمال القتالية.

ولعل قوله ﷺ «لولا أن تكون سنة» ما يبين لنا قصده ﷺ فلقد كان يخشى أن يصحب معه فرقة من النساء ولو كان غنيا بالرجال، فأراد ﷺ أن يشرع للجيش الخروج دون نساء كما شرع من قبل الخروج بالنساء.

ثم إنه لما اتسعت الفتوحات الإسلامية وأبطلت عادة الخروج بالنساء صار يقوم بمهمة التمريض والتطبيب وما شاكل ذلك أطباء وممرضون مخصصون بعد أن تعلم

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ٤٨٧.

(٢) سورة التوبة الآية ٢٥.

العرب الطب عن الفرس والروم واتخذوا منهم الأطباء والمرضين فصار الأطباء يرافقون الجيش عند خروجه وتخصص لهم خيامهم في المعسكرات فقد كان العباسيون - مثلا - إذا جهزوا جيشا زدوه بالأطباء والصيدالة لتركيب الأدوية وإعدادها (١).

ومن كل ما ذكرنا نستخلص أنه يجوز للنساء الخروج مع الجيش للعناية بشئون الجنود - كما أوضحنا - لكن مع الالتزام بالأداب الإسلامية: كستر العورة، وعدم الاختلاط - بقدر الإمكان - بالرجال، والخروج مع المحارم أو الرفقة المأمونة لأننا إذا تأملنا قول امرأة همام بن الحارث النخعي التي شهدت القادسية مع سعيد بن أبي وقاص حيث قالت: فلما أتانا أنه فرغ من الناس - أي انتهت المعركة - شددنا علينا ثيابنا وأخذنا الهراوى ثم أتينا القتلى فما كان من المسلمين سقيناه ورفعناه وما كان من المشركين أجهزنا عليه، وتبعنا الصبيان نوليهم ذلك ونصرفهم فيه (٢).

فقد تبين لنا الحرص على الآداب التي فرضها الله على المرأة، وهذا يظهر من قولها «شددنا علينا ثيابنا» وأيضا من قولها «وتبعنا الصبيان» فهذا معناه أنهن قمن بعملهن بعد أن فرغ الرجال من قتال العدو فلم يكن معهن إلا الصبيان ولم يكن يخالطهن الرجال.

ومجمل القول في ذلك: أنه إذا كان الحكم هو إبقاء خروج النساء مع الجيش على الجواز فإن عدم الخروج هو الأولى وينبغي ألا يسمح به إلا في نطاق ضيق.

وفي هذا المعنى يقول ابن قدامة: «إنه يكره دخول النساء الشواب أرض العدو لأنهن لسن من أهل القتال، وقلما ينتفع بهن فيه لاستيلاء الخور والجبن عليهن، ولا

(١) الفن الحربى في صدر الإسلام. عبد الرؤوف عون ص ١٢١.

(٢) أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام الأستاذ/ عمر كحالة طبعة ١٣٥٩/١٩٤٠ الناشر المكتبة الهاشمية دمشق ج ٣ ص ١٣١٢.

يؤمن ظفر العدو بهن فيستحلون ما حرم الله منهن» (١).

ويقول الونشريسي المالكي: وإنما لا يجوز السفر بالنساء إلى أرض الحرب ويجوز للرجال مع أن الأسر لا يؤمن على كل واحد منهما، لأن مفسدة أسر النساء أعظم من مفسدة أسر الرجال، لأن أسر النساء فيه الاستخدام والوطء وأسّر الرجال ليس فيه إلا الاستخدام، وقد يتحيل الرجل على التخلص بالهرب أو غيره، ولا كذلك المرأة» (٢).

وسئل ابن القاسم عن الغزو بالنساء مع الرجال في دار الحرب؟ فقال:

لا أرى أن يخرج بالنساء إلى دار الحرب» (٣).

## المطلب الثاني

### دور المرأة في الجهاد باللسان

الجهاد باللسان يعني إقامة الحجة على الكفار ودعائهم إلى الله تعالى، ويعنى أيضا الأصوات عند اللقاء والزرز ونحوه من كل ما فيه نكاية للعدو» (٤).

والجهاد باللسان هو ضرب من ضروب الجهاد كما ذكرنا - فقد كانت الحرب ومازالت محتاجة إلى المقال سواء أكان خطابة أم كتابة أم شعرا لإشعال حماسة المحاربين وتشبيب أقدامهم وتبشيرهم بالنصر وتقدير جهودهم وجهادهم، وتبصيرهم بما يشمره فوزهم من حفاظ على دينهم وحماية لوطنهم وأموالهم وأعراضهم، وفي المقابل يكون بالكشف عن أسرار الأعداء وبيان طغيانهم وعداوتهم.

(١) المغني لابن قدامة ج ١٠ ص ٣٩١.

(٢) عدة البروق في جمع ما في المذهب من المجموع والفروق لأبي العباسي أحمد بن يحيى الونشريسي تحقيق حمزة أبو فارس الطبعة الأولى ١٩٩٠/١٤١٠ الناشر دار الغرب الإسلامي بيروت ص ٢٠٩.

(٣) المدونة الكبرى للإمام مالك رواية الإمام سحنون عن الإمام ابن القاسم طبعة ١٩٨٦/١٤٠٦ الناشر دار الفكر - بيروت ج ١ ص ٣٦٩.

(٤) سبل السلام للصنعاني ج ٤ ص ٤١.

ومن هنا لم يكن بد للحرب من سلاح قولى يغذى أسلحتها الأخرى ويقويها وينميها، فالذين يقومون بهذا العمل بإخلاص مجاهدون في سبيل الله.

وقد أشاد الإسلام بفضل الجهاد باللسان ودليل ذلك:

(١) قوله ﷺ «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم والستكم» (١).

فهذا الحديث دليل على وجوب المجاهدة للكفار بالأموال والأيدي والألسن» (٢).

يقول المنذري: يحتمل أن يريد بقوله «والستكم» الهجاء، ويحتمل أن يريد به حض الناس على الجهاد وترغيبهم فيه وبيان فضائله» (٣).

(٢) قوله ﷺ لحسان بن ثابت: «إن هجو الكفار أشد عليهم من وقع النبل» (٤).

(٣) يقول ﷺ: «إذا نصر القوم بسلاحهم وأنفسهم فألسنتهم أحق» (٥).

(٤) ويقول ﷺ: «إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه» (٦).

(٥) ومن ناحية المعقول: فإن تاريخ الحروب يدل على أن الجهاد باللسان - الحرب النفسية - سلاح فعال شديد التأثير في المعركة لذا أصبح يحتل مكان الصدارة بين أسلحة الحروب بل يتفوق عليها» (٧). وهذا هو ما عبر عنه الرسول ﷺ بقوله لحسان: «إن هجو الكفار أشد عليهم من وقع النبل»

(١) سنن الدارمي ج ٢ ص ١٧٥.

(٢) نيل الأوطار للشوكاني ج ٧ ص ٢١٨.

(٣) حاشية الإمام السندي على شرح الحافظ جلال الدين السيوطي لسنن النسائي موجودة بهامش كتاب سنن النسائي الطبعة الأولى ١٩٩٥/١٤١٦ دار الكتب العلمية بيروت ج ٦ ص ٧.

(٤) سبل السلام للصنعاني ج ٤ ص ٤١.

(٥) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين النيدي البرهان فوزي طبعة ١٣٩٩/١٩٧٩ مؤسسة الرسالة بيروت ج ٤ ص ٣٥٧.

(٦) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين النيدي البرهان فوزي طبعة ١٣٩٩/١٩٧٩ الناشر مؤسسة الرسالة بيروت ج ٤ ص ٣٥٧.

(٧) المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية ص ١١٩ محمد جمال الدين محفوظ طبعة ١٩٧٦ الهيئة المصرية العامة للكتاب.

## المرأة والجهاد باللسان

هذا الجهاد تشترك فيه المرأة كما يشترك فيه الرجل سواء بسواء، بل إنها تتفوق فيه لأن تجميع المقاتلين وتحريضهم على القتال والصمود يتناسب مع خصائص المرأة<sup>(١)</sup>. وهذا دور عظيم للمرأة في المعركة لأن الجهاد باللسان لا يقل أهمية ولا أثر عن الجهاد بالنفس والمال، بل قد يكون أشد أثرا على الأعداء من القتال<sup>(٢)</sup>.

والوقائع التاريخية الدالة على اشتراك المرأة في هذا النوع من الجهاد كثيرة نذكر منها:

(١) كانت المرأة تعبر من يتخلف عن الغزو: فيروى أن رجلا يسمى «قزمان» من بنى ظفر - بطن من الأنصار - كان قد تخلف عن الخروج مع المقاتلين المسلمين في غزوة أحد فعيبره نساء بنى ظفر بأنه امرأة فغضب ولبس عدة الحرب حتى صار في الصف الأول، فكان أول من رمى بسهم ثم فعل العجائب في هذه المعركة حيث قاتل قتالا شديدا فقتل وحده سبعة أو ثمانية من المشركين وكان ذا بأس، فلما انهزم المسلمون جعل يقول: الموت أحسن من الفرار، ومر به قتادة بن النعمان فقال: هنيئا لك الشهادة<sup>(٣)</sup>.

(٢) لما انهزم المسلمون يوم أحد وولى بعضهم كالحارث بن حاطب وثلعبنة بن حاطب وسواد بن غزيرة وسعد بن عثمان وعقبة بن عثمان وخارجة بن عامر ولقيتهم أم أيمن مدبرين حثت في وجوههم التراب وقالت لبعضهم هاك المغزل اغزل به<sup>(٤)</sup>. فهذا تقرير وتبكي للفارين.

(١) حقوق المرأة في الإسلام لمحمد بن عبدالله بن سليمان ابن عرفة الطبعة الأولى ١٣٩٨/١٩٧٨ مطبعة المدني ص ٢٠٨.

(٢) المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية ص ١١٩.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام القسم الثاني ص ٨٨ أيضا شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ج ٢ ص ٢٦٠.

(٤) مغازي رسول الله ﷺ للواقدي ص ٢١٦.

(٣) وفي يوم الجمل: خرجت السيدة عائشة رضى الله عنها بعد مقتل عثمان بن عفان تشارك في المعركة التي عرفت بيوم الجمل والتي كان سببها المطالبة بدم عثمان، وخرج معها طلحة والزبير ومن تبعهم إلى البصرة<sup>(١)</sup>. وكانت تجرئ الناس على الأخذ بدم عثمان من قاتليه<sup>(٢)</sup>.

وكان وجودها في أرض المعركة وتحريضها على القتال عاملا أساسيا في قتال الناس إلى جانب طلحة والزبير.

(٤) بكارة الهلالية: كانت من نساء العرب الموصوفات بالشجاعة والإقدام، وكانت من أنصار علي بن أبي طالب في حرب صفين حيث خطبت بها خطبا حماسية حضت فيها القوم على أن يخوضوا غمار الحرب وذن خوف ولا وجل<sup>(٣)</sup>.

(٥) في حرب فارس: كانت سلمى بنت حفصة مع زوجها سعد بن أبي وقاص، وكانت من قبله زوجة للمثنى بن حارثة ومرض زوجها مرضا خفيفا منعه من الغزو فأشدت القتال يوما وهي ترى ذلك من القصر، فأرادت تحريض زوجها على النزول للغزو فقالت: وامثناه - تقصد زوجها السابق المثنى بن حارثة - ولا مثنى اليوم للخيل، فلطمها سعد، فقالت: أغيرة وجينا<sup>(٤)</sup>.

(٦) الخنساء: وهي قماضر بنت عمرو بن الشريد بن رياح بن ثعلبة بن امرؤ القيس، حضرت حرب القادسية ومعها بنوها أربعة رجال وحرستهم على القتال والاستبسال فيه والحذر من الفرار فقالت لهم: إنكم اسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين، وإنكم لأب واحد وأم واحدة، وقد تعلمون ما أعد الله تعالى للمسلمين من الثواب

(١) تاريخ الرسل والملوك للطبري ج ٤ ص ٤٥٨ طبعة ١٩٦٣ المحققة دار المعارف.

(٢) تاريخ الرسل والملوك ج ٤ ص ٤٦٤ طبعة ١٩٦٣.

(٣) أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ج ١ ص ٢٢٦.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ٣٣١.



الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا أن الدار الآخرة خير من الدار الثانية، فإذا أصبحتم غدا إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين وبالله على أعدائكم مستنصرين، وكونوا أول المبارزين وأمام الثابتين تطفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة.

وعند نهاية الحرب علمت الخنساء باستشهاد أولادها الأربعة فقالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته<sup>(١)</sup>.

(٧) وخروج النساء مع الجيش لتحسيس المقاتلين لم يكن قاصرا على الجيش الإسلامي فالمرأة الكافرة كانت تخرج مع جيش الكفار: ففي غزوة أحد بعث النبي ﷺ الحباب بن المنذر بن الجموح إلى قريش ليستطلع أمرهم فدخل فيهم واستطلع ما أراد، ولما رجع إلى النبي ﷺ قال له: هل رأيت نساء؟ قال: رأيت النساء معهن الدفوف والطبول فقال ﷺ «أردن أن يحرضن القوم ويذكرنهم بقتلي بدر»<sup>(٢)</sup>.

ولقد تحقق ما توقعه ﷺ فإن قريشا خرجت وخرج معها يوم أحد الكثير من النساء، وعندما التقى الجمعان - جيش المسلمين وجيش قريش - حرضت هند بنت عتبة وصاحبها الرجال على الاستبسال فكن يضررن بالدفوف ويحمسن الرجال على القتال ويذكرنهم بقتلي بدر<sup>(٣)</sup>.

والمرأة من الكافرة كانت تخرج مع جيش الكفار: ففي غزوة أحد بعث النبي ﷺ الحباب بن المنذر بن الجموح إلى قريش ليستطلع أمرهم فدخل فيهم واستطلع ما أراد، ولما رجع إلى النبي ﷺ قال له: هل رأيت نساء؟ قال: رأيت النساء معهن الدفوف والطبول فقال ﷺ «أردن أن يحرضن القوم ويذكرنهم بقتلي بدر»<sup>(٢)</sup>.

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ٢٨٧ - ٢٨٨.

(٢) مغازي رسول الله للواقدي ص ١٦٣.

(٣) مغازي رسول الله للواقدي ص ١٧٦.

### التعقيب على جهاد المرأة باللسان

رأينا الدور الكبير الذي قامت به المرأة في مجال الجهاد باللسان، وإذا كان لنا من ملاحظات على ذلك فإنها تكمن في أمور من أهمها:

(١) إذا كان هذا النوع من الجهاد تشترك فيه المرأة مع الرجل على السواء، فإن عليها إذا خرجت مع الجيش لتشجيع وتحسيس الرجال على الاستبسال في القتال أن تلتزم بأحكام الإسلام من ستر العورة، ومجانبة مخالطة الرجال، والخروج مع المحارم أو رفقة مأمونة على ما ذكرنا فيما سبق.

(٢) رأينا فيما سبق أنه من الأولى ألا تخرج المرأة مع الجيش للتطبيب والتمريض، فكذلك الأمر بالنسبة لخروجها معه للجهاد باللسان طالما كان هناك من الرجال من يكفي للقيام بهذا النوع من الجهاد.

(٣) إن المرأة من الممكن أن تشترك في هذا النوع من الجهاد حتى مع عدم خروجها مع الجيش المحارب، فإذا كان هذا النوع من الجهاد قد تمثل فميا مضى في الخطاب والشعر وغير ذلك مما ذكرنا، فإنه قد زاد عليها في العصور الحديثة وسائل أخرى كالصحافة والإذاعة والتليفزيون، وبالتالي فإن المرأة تستطيع القيام بهذا الجهاد خير قيام عن طريق هذه الوسائل وهي بعيدة كل البعد عن ميدان الحروب دون أن تعرض نفسها لما يخالف دينها.

## المطلب الثالث

## دور المرأة في الجهاد بالمال

تتطلب الحروب أموالا كثيرة لتوفير الأسلحة والمعدات والطعام، وهذه الأسلحة تختلف باختلاف الحروب والعصور، فقد كانت الحروب القديمة تحتاج إلى خيل وإبل وسيوف ورماح ودرع، ثم تطورت الأسلحة حتى صارت في الحروب الحديثة تعتمد على الدبابات والسيارات والطائرات والمدافع والصواريخ والغواصات.. الخ.

وللحصول على هذه الأسلحة المختلفة الأنواع تحتاج الدولة إلى أموال، ولما كانت خزانة الدولة - في الغالب - لا تستطيع النهوض بما تتطلبه الحرب من نفقات فللحاكم المسلم أن يحكم على الناس بقدر ما يحتاج إليه من أموال لتجهيز الجيش ليذب عن المسلمين، لأنه إن لم يفعل ذلك ظهر المشركون على المسلمين فيأخذون المال والذراري والنفوس (١).

والجهاد بالمال يكون على وجهين: أحدهما: اتفاق المال في إعداد السلاح والآلة والراحلة والزاد وما جرى مجراه مما يحتاج إليه لنفسه. ثانيهما: اتفاق المال على غيره ممن يجاهد ومعونته بالزاد والعدة (٢).

وقد أمر الله تعالى بالجهاد المالى في الكثير من الآيات القرآنية ومن ذلك:

(١) قوله تعالى «انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله» (٣).

ففي هذه الآية فرض الله الجهاد بالمال (٤).

- (١) المبسوط للرخسى الطبعة الأولى ١٤١٤/١٩٩٣ دار الكتب العلمية بيروت ج ١٠ ص ٢٠.  
 (٢) أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ١٥٣.  
 (٣) سورة التوبة الآية «٤١».  
 (٤) أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ١٥١.

(٢) قوله تعالى «إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون» (١).

والعنى: جاهدوا المشركين بإنفاق أموالكم وبذل مهجكم في جهادهم على ما أمر الله به من جهادهم (٢).

(٣) قوله تعالى «إن الله يشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون \* وعدنا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله \* فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم» (٣).

والمراد أنهم ينفقون أموالهم في سبيل الله (٤). وسبيل الله يقصد به جهاد الكفار، يقول الباحي في ذلك: يقصد بسبيل الله جميع أعمال البر إلا أن هذه اللفظة «سبيل الله» إذا أطلقت في الشرع اقتضت الغزو إلى العدو (٥).

ففي هذه الآية يتحدث الله عن المؤمنين الذين بلغوا درجة الكمال في الإيمان فباعوا أنفسهم وأموالهم من أجل الفوز بالجنة، وبذلوا في سبيل الله أنفسهم وأموالهم.

(٤) قوله تعالى «مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبهة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم» (٦).

روى أن هذه الآية نزلت في شأن عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف رضى الله عنهما، وذلك أن رسول الله ﷺ لما حث الناس على الصدقة حين أراد الخروج إلى

(١) سورة الحجرات الآية «١٥».

(٢) تفسير الطبري ج ١١ ص ٤٠٢.

(٣) سورة التوبة الآية «١١١».

(٤) تفسير الفخر الرازي ج ١٦ ص ١٥٠.

(٥) المنتقى للباي ج ٤ ص ٣١٨.

(٦) سورة البقرة الآية «٢٦١».

غزوة تبوك جاء عبدالرحمن بأربعة آلاف فقال: يا رسول الله كانت لى ثمانية آلاف، فأمسكت لنفسى ولعيالى أربعة آلاف أقرضتها لربى فقال رسول الله ﷺ «بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت» وقال عثمان: يا رسول الله على جهاز من لا جهاز له، فنزلت هذه الآية (١).

والآية تدل على الثواب العظيم الذى أعده الله للمنفقين فى سبيله.

(٥) قوله تعالى: «وما لكم ألا تنفقوا فى سبيل الله ولله ميراث السموات والأرض لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير» (٢).

يقول قتادة: كان قتالان أحدهما أفضل من الآخر، وكانت نفقتان إحداهما أفضل من الأخرى، كانت النفقة والقتال من قبل الفتح أفضل من النفقة والقتال بعد ذلك (٣).

إنه لما كان المسلمون قبل فتح مكة أضعف قوة منهم بعد فتحها، وكانوا أشد حاجة إلى الجهاد بالنفس والمال فضل الله تعالى ثواب الذين جاهدوا بأنفسهم وأموالهم قبل الفتح على الذين جاهدوا بعد الفتح.

(٦) قوله تعالى «لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين \* إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم فى ربهم يترددون» (٤).

ففى هذه الآية: يبين لنا الحق تبارك وتعالى ان من علامات الإيمان الصحيح الصادق أن يبادر المؤمن إلى تنفيذ ما يأمره به رسول الله ﷺ من جهاد بالنفس والمال

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ٣ ص ٣٠٣.

(٢) سورة الحديد الآية ١٠.

(٣) تفسير الطبرى ج ١١ ص ٦٧٣.

(٤) سورة التوبة الآية ٤٤ - ٤٥.

فى غير تباطؤ أو مواردية تبدو مقنعة فى صورة استئذان ليأذن لهم (١).

(٧) قوله تعالى: «الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون \* يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنت لهم فيها نعيم مقيم \* خالدون فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم» (٢).

وإنما كان الجهاد بالنفس والمال أعظم درجة عند الله لأن الجهاد بهما تعريض لهما للتلف والهلاك، ولاشك أن النفس والمال من الأشياء المحبوبة للإنسان.

والانسان لا يعرض عن محبوبه إلا عند الفوز بمحبوب أكمل من الأول، فلولا أن طلب الرضوان أتم عنده من النفس والمال لما عرضهما للتلف والهلاك (٣).

ونأخذ من الآية أنه يكفى الذين يبذلون أموالهم فى سبيل الله أنهم مجاهدون أعد الله لهم درجة عالية ووعدهم بالفوز وبشرهم برحمته ورضاه وأجره العظيم.

والأحاديث النبوية الشريفة التى تحض على الجهاد بالمال وتبشر بثوابه كثيرة نذكر من أهمها: -

(١) قوله ﷺ: «من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا» (٤)، بمعنى هيا له أسباب سفره وما يحتاج إليه مما لا بد منه (٥).

(٢) قوله ﷺ: «من جهز غازيا حتى يستقل كان له مثل أجره حتى يموت أو يرجع» (٦). والحديث يدل على أن من جهز غازيا له مثل أجر الغازى وإن لم يغز حقيقة (٧).

(١) تفسير الفخر الرازى ج ١٦ ص ٥٩.

(٢) تفسير الفخر الرازى ج ١٦ ص ١٣.

(٣) نيل الأوطار للشوكانى ج ٧ ص ٢٢٣.

(٤) سنن ابن ماجه ج ٣ ص ٢١٧.

(٥) نيل الأوطار للشوكانى ج ٧ ص ٢٢٣.

(٦) سورة التوبة الآية «٢٠ - ٢٢».

(٧) سنن الترمذى ج ٣ ص ٥٩٨.

(٣) قوله ﷺ: «أفضل الناس مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله» (١).

(٤) قوله ﷺ: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم» (٢).

والحديث يدل على وجوب الجهاد بالمال، أى بذله لما يقوم به من النفقة في الجهاد والسلاح ونحوه (٣).

من هذا نرى أن الآيات والأحاديث التي ذكرناها تبين أن الجهاد في سبيل الله لا يكون في ميدان القتال فحسب فكل معونة يقدمها المرء للمجاهدين في ميدان المعركة هي جهاد في سبيل الله، وكل إعداد وأهبة بعدها الفرد أو الأمة مقدما للجهاد إذا أصبحت الحرب في سبيلها إلى الوقوع في جهاد في سبيل الله.

بل إن الجهاد بالمال قد يكون أمرا مقدما على الجهاد بالنفس وذلك لأن الجهاد بالمال أمر لا بد منه لتجهيز الجيش بما يلزمه من عتاد ومعدات.. الخ.

هذا بالإضافة إلى أننا لو قارنا الجهاد بالمال بالجهاد بالنفس نجد أن الأول أمر لا حدود لطلبه لأن الحروب تحتاج في تكاليفها إلى مال غير محدود أما الثاني فهو محدود إذ يمكن الاكتفاء من الرجال المقاتلين بالعدد الكفيل بالتغلب على العدو (٤).

ومن أجل ذلك نجد أن الله سبحانه وتعالى قدم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس في أكثر الآيات القرآنية التي تحض على الجهاد بالمال والتي ذكرنا بعضها فيما سبق. وإذا كان الجهاد بالنفس له وقت معلوم هو نشوب الحرب في ميدان القتال، فإن الجهاد بالمال على المستطيع من المسلمين هو واجب على الدوام في جميع الأحوال وهذا واجب

(١) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ج ٤ ص ٢٨٧.

(٢) سنن أبي داود ج ٣ ص ١٠.

(٣) سبل السلام للصنعاني ج ٤ ص ٤١.

(٤) المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية ص ٣٦٥ أيضا زاد المعاد في هدى خير العباد لابن قيم الجوزية ج ٣ ص ٥٥٨.

المسلمين جميعا (١).

ومعنى هذا أن ذلك النوع من الجهاد تتساوى فيه المرأة مع الرجل (٢). وهذا راجع إلى أن النصوص التي ذكرناها في موضوع الجهاد بالمال نصوص عامة لم تفرق بين رجل وامرأة، وأيضا يرجع إلى أن الموانع التي من شأنها أن تحول بين المرأة وبين الاشتراك في الجهاد بالنفس - والتي ذكرناها قبل ذلك - لا مجال لها هنا على الإطلاق، أى أن اشتراك المرأة في الجهاد عن طريق تقديم الأموال التي تساهم في نفقات الجيش المحارب لا ضرر فيه بل فيه فوائد لا تخفى على أحد.

وكانت النساء في التبصر بما استطعن من أموال للجيش المحارب يضرين أروع المثل:

فحينما أهاب رسول الله ﷺ بالأغنياء من المسلمين أن يشاركوا بما أفاء الله عليهم من مال في تجهيز الجيش لمحاربة الروم تسابق الأغنياء في بذل أموالهم لهذا الغرض وهانت في نظرهم الأموال في سبيل نصرته الإسلام والمسلمين، ولم يكن النساء أقل من الرجال بذلا للأموال في سبيل الله بما استطعن، فإتهن تصدقن بما معهن من أقرط وخلاخيل وأساور وقلائد وخواتم فكن يلقينها في ثوب مبسوط بين يدي رسول الله ﷺ مساهمة منهن في تجهيز جيش المسلمين (٣).

وبهذا نرى أن ميدان الجهاد أوسع من أن ينحصر في جهة القتال وحدها فبذل المال لإعداد الجيش المحارب جهاد في سبيل الله لأن نجاح المقاتلين في مهامهم وضمان

(١) الجهاد بالمال في نظر الإسلام د/ محمد عبد الله ماضي ص ٧٣ - ٧٤ المؤتمر الخامس لمجمع البحوث الإسلامية ١٣٨٩ / ١٩٧٠.

(٢) حقوق المرأة في الإسلام محمد بن عبد الله بن عرفة ص ٢٠٧ أيضاً دور المرأة في المجتمع الإسلامي - توفيق علي وهبة ص ٨٣.

(٣) جهاد المرأة في الإسلام ص ٩ الأستاذ محمد مصطفى حبشي الناشر دار الشروق العربي - القاهرة.

استمرارهم في جهادهم وتصديهم للأعداء موقوف على وجود الأموال وما توقف عليه الشيء بأخذ حكمة.

يقول ابن القيم: فيجب - أي الجهاد بالمال - على القادر عليه، كما يجب على القادر بالبدن، ولا يتم الجهاد بالبدن إلا ببذله، ولا ينتصر إلا بالعدد والعدد، فإن لم يقدر أن يكثر العدد وجب عليه أن يمد بالمال والعدة، وإذا وجب الحج بالمال على العاجز بالبدن فوجوب الجهاد بالمال أولى وأحرى<sup>(١)</sup>. وهذا النوع من الجهاد مجال خصب للمرأة نستطيع أن ندلى فيه بدلها دون خوف.

## المطلب الرابع

### دور المرأة في حماية ظهر المحاربين ورعاية أسرهم

القياس يقتضى أن يلحق بأنواع الجهاد التي ذكرناها ما يعززها ويقويها:

(١) فمن الجهاد في سبيل الله حماية ظهر الجيش المحارب (المقاومة الشعبية) ومن أمثلة ذلك ما قامت به صفية بنت عبدالمطلب في غزوة الأحزاب حيث ضرت المثل العالى في المقاومة الشعبية ففي هذه الغزوة جمع الرسول ﷺ النساء والأطفال في حصن حسان بن ثابت فأقبل عشرة من اليهود فجعلوا يرمون الحصن، ودنا أحدهم إلى بابه وجعل يطيف به، فقالت صفية: يا حسان إن هذا اليهودى كما ترى ولا آمنه أن يدل على عوراتنا فانزل اليه فاقتله فأبى ذلك، وحينئذ أخذت عمودا ثم نزلت فضربته به ضربة شدخت رأسه حتى قتله، ثم أخذت الرأس فرمت به على اليهود فقالوا: قد علمنا أن محمدا لم يترك أهله خلوا لبس معهم أحد فتفرقوا<sup>(٢)</sup>.

(١) زاد المعاد في هدى خير العباد لابن قيم الجوزين ج ٣ ص ٥٥٨ - ٥٥٩.  
(٢) السيرة النبوية لابن هشام القسم الثاني ص ٢٢٨.

فهذا اليهودى كان دورية استطلاع للحصول على معلومات عن مواضع النساء والأطفال حتى يساعد - بما يحصل عليه من معلومات - اليهود بالقيام بهجوم مباغت عليهم بعد التأكد من عدم وجود حماية لهم. ليضطروا المسلمين إلى الانسحاب من خط المواجهة مع المشركين لنجدة أهليهم وإنقاذ أموالهم.

فقتل هذا اليهودى - بواسطة صفية - قد خلص المسلمين من خطر داهم إذ جعل اليهود يفكرون أن في داخل المدينة حراسا أشداء ليس من السهل التغلب عليهم، لذلك بقي اليهود في حصونهم لا يفكرون في الخروج للهجوم على نساء المسلمين وأطفالهم.

(٢) ومن الجهاد في سبيل الله: أن ترعى المرأة المسلمة أسر الشهداء والمحاربين ويدل على ذلك قوله ﷺ: «أيكم خلف الخارج - أي للغزو - في أهله وماله بخير كان له نصف أجر الخارج»<sup>(١)</sup>.

(٣) ومن أعظم أدوار المرأة المسلمة في المعركة هو ضربها القدوة والمثل لزوجها أو لولادها في الروح المعنوية العالية المبنية على الايمان القوى والعقيدة الراسخة، ومن أمثلة ذلك: رد الفعل الذي كان من «أم خالد» عندما حضرت غزوة أحد مع زوجها وولدها وأخيها، واستشهد الزوج والولد والأخ فحملتهم على بعيورها، ولقيتها عائشة رضى الله عنها في طريق المدينة وقالت لها: من هؤلاء؟ قالت: أخى وابنى خالد وزوجى، قالت: فأين تذهبين بهم؟ فقالت: إلى المدينة أقبرهم فيها وسألت عن رسول الله ﷺ فقيل لها: هو بخير، فقالت: كل مصيبة بعده صغيرة<sup>(٢)</sup>.

فهذه صورة رفيعة لقوة إيمان المرأة وقوة عقيدتها.

(٤) ومن الجهاد في سبيل الله: أن تشترك المرأة في الصناعات الحربية وغيرها

(١) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ج ٤ ص ٢٨٣.

(٢) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ج ٢ ص ٥٤ أيضا السيرة النبوية لابن هشام القسم الثاني ص ٩٢.

من الصناعات التي تساعد المقاتلين على تحقيق النصر المنشود، لأنها عدة المحاربين التي يستعينون بها على المقاومة والدفاع والانتصار، وهذا داخل في الاعداد للجيش الذي قال الله تعالى فيه (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) (١).

والمراد بالقوة في الآية: ما يكون سببا لحصول القوة، أي أنها عامة في كل ما يتقوى به على حرب العدو من سلاح أو غيره (٢).

يقول أبو جعفر الطبري في تفسير قوله تعالى «من قوة»: والصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله أمر المؤمنين بإعداد الجهاد وآلة الحرب وما يتقون به على جهاد عدوه وعدوهم من المشركين من السلاح والرمي وغير ذلك، ورباط الخيل، ولا وجه لأن يقال عنى بـ«القوة» معنى من معانى القوة وقد عم الله الأمر بها (٣).

وإعداد القوة يترتب عليه إرهاب العدو: وذلك أن الكفار إذا علموا كون المسلمين متأهبين للجهاد ومستعدين له مستكملين لجميع الأسلحة والآلات خافوهم، وهذا الخوف يترتب عليه أنهم لن يفكروا في دخول دار الإسلام، ولن يعينوا سائر الكفار (٤).

ثم تبين الآية الثواب العظيم للمنفقين في جهاد العدو، يقول أبو جعفر الطبري في تفسير قوله تعالى: (وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم) : يقول تعالى ذكره: «وما أنفقتم أيها المؤمنون من نفقة في شراء آلة حرب من سلاح أو حراب أو

(١) سورة الأنفال الآية ٦٠.

(٢) تفسير الفخر الرازي ج ١٥ ص ٤٩٩.

(٣) تفسير الطبري ج ٦ ص ٢٧٦.

(٤) تفسير الفخر الرازي ج ١٥ ص ٤٩٩.

كراع أو غير ذلك من النفقات في جهاد أعداء الله المشركين يخلفه الله عليكم في الدنيا ويدخر لكم أجوركم على ذلك عنده حتى يوفيكموها يوم القيامة» (١).

### والخلاصة

نخلص مما تقدم من صور اشتراك المرأة المسلمة في الدفاع عن دينها ودولتها أن الحكم التشريعي في ذلك يتلخص في الآتي:

أن الجهاد بالنفس لم يفرض عليها إلا عند الهجوم من العدو على بلاد المسلمين، أو حينما يعلن الإمام النفير العام، وفي هذا يقول ابن حزم: ومن أمره الأمير بالجهاد إلى دار الحرب ففرض عليه أن يطيعه في ذلك إلا من له مذر قاطع (٢). واستدل على ذلك بقوله ﷺ « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا» (٣). أما في غير حالة هجوم العدو واستنفار الامام فلا يجب عليها الجهاد بالنفس، وإن كان يجوز منها ذلك، وأيضا يجوز لها الجهاد عن طريق الاهتمام بشئون الجيش من تطبيب وقرىض وما شاكل ذلك، ويجوز لها الجهاد باللسان لكن في حالة خروج المرأة مع الجيش المحارب عليها أن تلتزم أحكام الإسلام من ستر عورة، وخروج مع المحارم أو الرفقة المؤمنة.. الخ. ومع ذلك كان خروج النساء مع الجيش أمر غير مرغوب فيه.

وبعد أن فتحت مكة وقويت شوكة الإسلام وفرض الحج نذر الإذن لهن بالخروج حيث لم يعرف إلا في حالات فردية لها اعتبارات خاصة، وأما ما حدث من خروجهن بعد وفاة النبي ﷺ فليس بتشريع.

(١) تفسير الطبري ج ٦ ص ٢٧٦. (٢) مشتمل على بيان من ٢٤٢ - ٢٤٣. (٣) المجلد بالاثار للامام أبي محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي طبعة دار الكتب العلمية بيروت بدون تاريخ تحقيق د/ عبدالغفار سليمان البنداري ج ٥ ص ٣٤١. (٤) سنن الدارمي ج ٢ ص ١٩٣.

### الفصل الثاني

### دور المرأة في الدفاع عن الدولة في القانون الوضعي

يعتبر الدفاع عن الوطن من أخطر المهام الملقاة على عاتق الدولة لدرء الخطر والاعتداء الخارجي الذي قد تتعرض له ولحماية استقلالها في زمن تعددت فيه الدول والتحالفات وتشابك المصالح وتعارضها.

وقد خصصت الدساتير المعاصرة بعض موادها للحديث عن الجيش ومهامه، وأحالت أمر تنظيمه إلى قوانين خاصة، وأصبحت الأمور تتطلب وجود جيش قوى منظم لكل دولة وفيه العدد لأداء واجبه نحو الوطن<sup>(١)</sup>.

وهذا لا يتحقق إلا باشتراك الأفراد القادرين في الدفاع عن الوطن بحيث لا يكون هناك تمييز بين الأفراد في هذا المجال مصدره العلم أو المال أو الجاه أو الطبقة<sup>(٢)</sup>.

وإنما كان الدفاع عن الوطن واجبا على كل قادر عليه نظير إفادته من الحياة الاجتماعية واشتراكه في الانتفاع بالمرافق العامة التي ينعم بها كفرد في المجتمع<sup>(٣)</sup>.

فمادام الأفراد متساوون أمام الانتفاع بخدمات المرافق العامة التي تنشؤها الدولة، بالإضافة إلى تمتعهم بالحريات العامة التي تنص عليها معظم دساتير الدول في

(١) السياسة والحكم في ضوء الدساتير المقارنة د/ أحمد سويلم العمري ص ٢٩٠ وما بعدها الناشر مكتبة الأنجلو المصرية.

(٢) النظام الدستوري المصري د/ عثمان خليل عثمان ص ٣٤٢ - ٣٤٣ الناشر مكتبة عبد الله وهبة - مصر.

(٣) النظم السياسية ج ١ ص ٤٠٤ د/ ثروت بدوي طبعة ١٩٧٠ الناشر دار النهضة العربية أيضاً المبدأ الدستورية العامة ص ٣٣٦ وما بعدها د/ محمود حلمي الطبعة الثانية ١٩٦٦ الناشر دار الفكر العربي.

العصر الحاضر، فمن الواجب أن يشاركوا في التكاليف التي يقتضيها النظام الاجتماعي والتي من أهمها التكاليف الدفاعية المتمثلة في الدفاع عن الدولة ضد الاعتداءات الخارجية ومواجهة الكوارث التي قد تتعرض لها الدولة داخليا في ظروف معينة.

غير أن الأمر يدق بالنسبة للمرأة: فهل تتساوى مع الرجل في هذا الشأن أم أن وضعها كأنتى يقتضى خلاف ذلك؟ وإذا قلنا بعدم المساواة فما هي مجالات مساهمتها في الدفاع عن الدولة؟

ولكى نجيب عن هذه الأسئلة لنقف على مدى مساهمة المرأة في الدفاع عن الدولة ومشاركتها للرجل في هذا الشأن سنقسم هذا الفصل الى مبحثين:

**المبحث الأول:** ونتحدث فيه دور المرأة في الأعمال القتالية.

**المبحث الثاني:** ونتحدث فيه دور المرأة في الأعمال غير القتالية.

## المبحث الأول

### دور المرأة في الأعمال القتالية

إن الحديث عن دور المرأة في الأعمال القتالية يقتضى التفرقة بين مرحلتين:

الأول: دور المرأة في الأعمال القتالية منذ القدم وحتى بداية الحرب العالمية الثانية.

الثانية: دور المرأة في الأعمال القتالية منذ الحرب العالمية الثانية وما بعدها.

وسوف نلقى الضوء على كل مرحلة من هاتين المرحلتين في مطلب، مستقل.

## المطلب الأول

### دور المرأة في الأعمال القتالية منذ القدم

#### وحتى بداية الحرب العالمية الثانية

كان من رأى أفلاطون - في جمهوريته التي تخيلها - أن تشترك النساء في الحرب فقد فرض الجندية على المرأة وأشركها مع الرجل في حماية الوطن والذود عنه. وهذا فى رأيه خير من أن تعيش كلا على الرجال المقاتلين يحمونها من السبى، لذلك سوى بين الاناث والذكور فى هذا الأمر<sup>(١)</sup>.

وبالفعل اشتركت المرأة فى الأعمال القتالية فى هذه الفترة، وسنذكر أمثلة تدل على ذلك:

(١) جمهورية أفلاطون ترجمة فؤاد زكريا ص ٣٤٧ وما بعدها طبعة ١٩٧٤ مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب.



(١) في فرنسا قديما: يحدثنا التاريخ أن عددا من النساء الفرنسيات خضن الحروب بل وقدنها أحيانا، نذكر منهن «جان دارك» التي أعد لها جيش قوامه ثمانية آلاف جندي، وهو جيش كبير العدد في حساب تلك الأيام فخرجت تناوىء الانجليز الذين كانوا يحاصرون مدينة «أورليانس» فلما وصلت إلى تلك المدينة وجهت خطابا إلى الانجليز طالبتهم فيه بالخروج من المدينة، فلما رقصوا دارت معركة بينها وبينهم انتهت بدخول جيشها المدينة (١).

(٢) وفي الصين قديما: كانت النساء تقاتل كالرجال، فيحدثنا التاريخ أن المرأة الصينية نزلت ميدان المعركة تقاتل الى جانب الرجال وتدفع خطر الأعداء عن وطنها، ومن أمثلة هؤلاء النسوة «أردحا» ملكة إحدى مقاطعات الصين، كان في عسكرها نسوة يقاتلن كالرجال، وكانت تخرج معهن فتغير على أعدائها وتبارز الأبطال وكانت شجاعة إلى أقصى حد (٢).

وقد لعبت المرأة الصينية دوراها ما في الحرب الأهلية التي كانت تنشب داخل بلادها، ففي تلك الفترة نشر إحصاء جاء فيه: أن سبعين ألف امرأة صينية اشتركن في الحركة الوطنية في عام ١٩٢٧م وحاربن في صفوف الجيش الجنوبي وكن يحاربن بشجاعة فائقة، ومنهن القائدة الصينية «ماي تيه سوا» كانت تحارب عام ١٩٣٨ على رأس فرقة مؤلفة من خمسمائة فتاة من مقاطعة «كوانى» ضد الغزاة اليابانيين، وقد أظهرت تلك الفتاة مقدرة حربية فائقة في الدفاع عن بلدها (٣).

(١) نساء شهيرات الاستاذ مبارك ابراهيم ص ٤٨ وما بعدها سلسلة اقرأ العدد ١١٩ طبعة ١٩٥٢ الناشر دار المعارف بمصر.

(٢) المرأة في القديم والحديث ج ٣ ص ٨ الاستاذ عمر كحالة الطبعة الأولى ١٩٧٩/١٣٩٩ الناشر مؤسسة الرسالة بيروت.

(٣) المرأة في القديم والحديث ج ٣ ص ٩ - ١٠.

(٣) وفي روسيا: اشتركت المرأة الروسية في عبء الحروب مع الرجل ولم تستثن من التجنيد، فقد كان في جيش «كرنشكى» الذي كان يدافع عن مدينة «بروغراد» نحو ألف فتاة (١).

وفي الحرب العالمية الأولى انضمت الكثيرات من الروسيات لصفوف الجنود حيث أُنْفِرَقَا خاصة كان يصل عدد النساء في الفرقة الواحدة ألفين وثمانمائة امرأة من جميع الطبقات كن يحاربن جنبا الى جنب مع الجنوب الآخرين (٢).

لقد كانت القوى النسائية تؤلف في الجيش الروسى جانبا ثابتا من الاحتياطى (٣). وفي عام ١٩٤١ كان بين القوات الروسية التي قاتلت الألمان كتيبة كاملة من الروسيات تعرف باسم كتيبة «ستالين الثانية والعشرين» وهى مؤلفة من الفتيات والنساء اللواتى يتراوح أعمارهن بين الثامنة عشر والثلاثين (٤).

(٤) وفي إنجلترا: كانت المرأة الإنجليزية فى ميدان الحرب تحسن استخدام السلاح وقيادة الطائرات الحربية، ففي عام ١٩٤٠ كان فى إنجلترا جيش من النساء يزيد على العشرين ألف فتاة وامرأة فى سن السادسة عشر فما فوق يتألف من فرق احتياطية مدربة خير تدريب على أعمال الجنديّة.

وفى سلاح البحرية - رغم ما يكتنفه من صعوبات - أقبِلت المرأة الإنجليزية على الانخراط فى سلكها، وفى سلاح الطيران - الذى يتطلب جرأة وشجاعة وأعصابا قوية - أقبِلت المرأة الإنجليزية على الانخراط فى سلكه، وبرع فيه من النساء عدد غير قليل، وأصبح فى إنجلترا - فى ذاك الوقت - عدد كبير من الطيارات الاحتياطيات تم

(١) المرأة فى التمدن الحديث ص ١٩٣ الاستاذ محمد جميل بيهم طبعة ١٩٢٧/١٣٤٥ مطبعة السلام - بيروت.

(٢) المرأة فى القديم والحديث ج ٣ ص ١١.

(٣) جريدة البلاغ الأسبوعي السنة الرابعة. العدد ١٧٣ - ٩ يوليه ١٩٣٠ ص ٢٨.

(٤) المرأة فى القديم والحديث ج ٣ ص ١٠ - ١٦.

تدريبهن في الطيران الحربي للانتفاع بهن عند الطوارئ<sup>(١)</sup>.

(٥) في فنلندا: في عام ١٩٢٨ ألفت الفرق النسائية في الجيش الفنلندي وقد بلغ عدد الجيش النسائي في عام ١٩٤٠ نحو مائة ألف<sup>(٢)</sup>.

وبعد ذكرنا لهذه الأمثلة الدالة على اشتراك المرأة في الأعمال القتالية نلاحظ عدة أمور:

الأول: أنه في هذه الفترة لم يكن اشتراك المرأة في القتال مبدءا عاما في كل الدول بل إن هناك بعض الدول اقتصر دور المرأة فيها في الحرب على الاستطلاع والاستخبار ففي اليونان القديمة نجد أن دور المرأة في الحرب كان مقصورا على الاستطلاع والاستخبار وليس هناك ما يدل على مشاركة المرأة في القتال، وإن كانت قد شاركت الرجال بعض الأعمال كغسل الموتى وإعداد المعدات وتحسيس المقاتلين<sup>(٣)</sup>.

الثاني: حقيقة إن التاريخ حافل - كما ذكرنا - بدور المرأة البطولى في الحروب، ولكنها قصص فردية لنساء معدودات، فهو دور ضيق إلى حد ما، فقد كان الرجل يخرج إلى القتال وتبقى غالبية النساء في البيت ترعى الأولاد وتقوم ببعض الأعمال الخفيفة التي كان يقوم بها الرجل قبل ذهابه للقتال.

الثالث: إن استعانة بعض الدول بالمرأة وتجنيدتها بالجيش لتخوض القتال بجانب الرجل إنما كان بسبب أن الحروب كانت قائمة بين تلك الدول وغيرها من الدول الأخرى، وربما أضيف إلى ذلك قلة الرجال نظرا لكثرة الحروب في تلك الفترة، وبمعنى آخر أنه كانت هناك حالة ضرورة ألجأت هذه الدول إلى تجنيد المرأة وهي حالة الحرب مع قلة الرجال المقاتلين.

(١) مجلة الهلال - الجزء الخامس السنة ٤٨ أول مارس ١٩٤٠ ص ٥٤١ وما بعدها  
أيضا: مجلة الهلال - الجزء الأول السنة ٤٨ أول نوفمبر ١٩٣٩ ص ١٦  
(٢) المرأة في القديم والحديث ج ١٣ ص ١٣.  
(٣) إلبادة هو ميروس ج ١ ص ٤٥٧ الاستاذ سليمان البستاني دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت.

## المطلب الثاني

### دور المرأة في الأعمال القتالية منذ

### الحرب العالمية الثانية وما بعدها

لو نظرنا إلى دور المرأة في الأعمال القتالية نجد أنه كان لها دور في القتال قبل الحرب العالمية الثانية على ما رأينا، أما في الحرب العالمية الثانية فلم تشترك المرأة في القتال، إلا أنها لعبت دورا كبيرا لا يقل شأنًا عن دور الرجل في ميدان القتال، وسنذكر أمثلة لذلك فيما يلي:

(١) في روسيا: نجد النساء قد حللن محل أزواجهن الذين ذهبوا إلى ميادين القتال كعاملات في المصانع وفلاحات يحرقن الأرض<sup>(١)</sup>.

ويلاحظ أن الدستور السوفيتي - سابقا - ينص على أن الدفاع عن الوطن واجب مقدس على كل مواطن سوفيتي «وبالنسبة للمرأة يجرى تسجيل النساء للخدمة العسكرية وقبولهن في صفوف الجيش إذا كن من العاملات في ميدان الطب، وإذا كن من الحائزات على تخصيص تكنيكي، على أنه يلاحظ أن النساء في صفوف الجيش يعدون على أصابع اليد في زمن السلم، وهن في الأغلب من العاملات في حقل الطب<sup>(٢)</sup>.

ويتضح لنا فيما سبق أن المرأة الروسية ليس عليها تجنيد إجباري في وقت السلم إلا في نطاق ضيق جدا يقتصر على العاملات في ميدان الطب والحائزات على تخصيص تكنيكي يفيد تفوقهم في العلوم الفنية العسكرية، أما في زمن الحرب فإنه

(١) القوي البشرية في الحرب الحديثة ص ٤٠ - ٤١ علي فهمي عبدالستار - رسائل الثقافة الحربية - تصدرها إدارة الشؤون العامة للقوات المسلحة العدد ٣٤.  
(٢) الجيش السوفيتي ص ١٤٥ يوريف وريابوف دار التقدم موسكو ١٩٦٥ أيضا حول دور المرأة في المجتمع ص ٣٨ ليتين دار نشر وكالة نوفوستي للأبناء موسكو ١٩٧٤.

يجوز تجنيد النساء والحاكهن بالجيش المحارب يقاتلن بجانب الرجال في أرض المعركة، أى أن اشتراكهن في القتال لا يكون إلا في أحوال استثنائية كما في حالة الحرب.

(٢) في إنجلترا: نجد أن دور المرأة الإنجليزية في الحرب العالمية الثانية اختلف عنه في الحرب العالمية الأولى حيث حلت محل الرجل الذي ذهب الى ميدان القتال كعامل في المصانع وفلاحة تحرث الأرض، وممضة تواسى الجرحى، وقامت أيضا بإعداد الطعام في المصانع الخاصة بذلك من أجل ارساله للجنود في ميدان القتال (١).

(٣) في فرنسا: قامت المرأة الفرنسية في الحرب العالمية الثانية بما قامت به زميلتها الروسية والانجليزية - على ما رأينا - فقد حلت محل الرجال في مهن كثيرة قد خلت بسبب ذهاب الرجال الى ميدان القتال (٢).

هذا بالإضافة الى تشجيعها للرجال على الالتحاق بالجيش والتفانى في القتال، وبذلك كانت المرأة الفرنسية أحد الأسباب المعنوية لانتصار الجيش في ميدان المعركة، بسبب ما كانت ترسله نساء فرنسا من رسائل التشجيع والتحميس الى الجنود المقاتلين في ميدان المعركة (٣).

(٤) في أمريكا: بعد دخول أمريكا الحرب العالمية الثانية برز دور المرأة الأمريكية حيث كانت تقوم بإعداد المعدات، وساعدن الوطن بالزراعة والصناعة وكان لها دور واضح في خدمة جمعية الصليب الأحمر والمستشفيات والجمعيات الخيرية التي ترعى أسر المقاتلين (٤).

(٥) في إسرائيل: نص إعلان الاستقلال الصادر في شهر مايو عام ١٩٤٨ على

(١) مجلة الهلال - الجزء الخامس من السنة ٤٨ أول مارس ١٩٤٠ ص ٥٤٢.

(٢) المرأة في التمدين الحديث ص ١٨٧.

(٣) المرأة في التمدين الحديث ص ١٨٨.

(٤) المرأة في التمدين الحديث ص ١٩٠ - ١٩١.

مبدأ المساواة بين جميع المواطنين على اختلاف معتقداتهم الدينية، وقد ذهبت المساواة بين الذكور والإناث حدا بعيدا حيث نجد القانون هناك يفرض على المواطنين جميعا - ذكورا وإناثا - أداء خدمة عسكرية أو قومية. وتكاد تكون إسرائيل هي الدولة الوحيدة التي تفرض فيها الخدمة العسكرية الإلزامية على الإناث في زمن السلم (١)، حيث صدر قانون الخدمة الدفاع الذي فرضت بموجبه الخدمة العسكرية الإلزامية في القوات النظامية والإحتياطية على جميع الأشخاص ذكورا وإناثا الذين يقيمون في المناطق التي تطبق عليها قوانين دولة إسرائيل (٢).

إلا أن هذا ليس معناه أن تقاتل المرأة مع الرجل في ميدان المعركة، بل إن المندبات في الجيش يقمن بالاعمال الإدارية وغيرها من الوظائف التي لا تتعلق بالعمل العسكري المباشر حتى يتفرغ الرجال للقتال (٣).

وقد اعترض رجال الدين اليهودي على تجنيد المرأة مبررين ذلك بأن خروجها مع الجيش تعريضا لظهارتها للخطر، وأن ذلك مخالف للتقاليد اليهودية (٤).

وإزاء هذه المعارضة اضطرت الحكومة إلى إصدار تشريع يقضى بإعفاء الفتيات المتدينات من الخدمة العسكرية إذا تبين أنهن من المتدينات (٥).

لكن الحكومة أصدرت بتاريخ ٤ سبتمبر ١٩٥٣ قانون الخدمة الوطنية الذي أوجب على كل امرأة عمرها بين الثامنة عشر والسادسة والعشرين سنة حصلت على

(١) نظام الحكم في إسرائيل ص ٢٧٩ د/عبد الحميد متولي الطبعة الثانية ١٩٧٩ الناشر/ منشأة المعارف - الإسكندرية.

(٢) المرأة اليهودية في فلسطين المحتلة ص ١٧٣ أديب قحوار. دراسات فلسطينية رقم ٢٩ منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث ١٩٦٨.

(٣) المرأة اليهودية في فلسطين المحتلة ص ١٧٢.

(٤) أهرام ٢٠/٩/١٩٥٢ السنة ٧٨ العدد ٥٢ - ٢٤٠.

(٥) نظام الحكم في إسرائيل د/عبد الحميد متولي ص ٢٨٠.

الاعفاء المذكور أن تقوم بالخدمة ببعض الأعمال التي منها العمل الزراعي، أو التدريب على العمل الزراعي في إحدى المستعمرات الزراعية الدينية، أو في إحدى المعاهد الدينية الزراعية<sup>(١)</sup>.

(٦) في مصر: نجد أن قانون القرعة العسكرية الصادر في ١٩٠٢ قد نص في مادته الأولى على أن «تفرض الخدمة العسكرية الإلزامية بموجب النصوص الواردة فيه - أي القانون - على كل ذكر»<sup>(٢)</sup>، وواضح من هذا النص أن الخدمة العسكرية الإلزامية قاصرة على الذكور فقط دون الإناث حيث لم يشر إلى تجنيد النساء في الجيش العامل.

والقانون رقم ١٤٠ لسنة ١٩٤٧ الخاص بالخدمة العسكرية جعل التجنيد الإجباري قاصرا على الذكور دون الإناث<sup>(٣)</sup>.

والقانون رقم ٥٠٥ لسنة ١٩٥٥ جعل أمر التجنيد قاصرا على الذكور دون الإناث حيث نصت المادة الأولى منه على أن «تفرض الخدمة العسكرية الإلزامية على كل مصري من الذكور».

والقانون رقم ١٢٧ لسنة ١٩٨٠ الخاص بالخدمة العسكرية جعل أمر التجنيد قاصرا على الذكور دون الإناث حيث نصت المادة الأولى منه على أن «تفرض الخدمة العسكرية الإلزامية على كل مصري أتم الثامنة عشر من عمره»<sup>(٤)</sup>.

(١) المرأة اليهودية في فلسطين المحتلة ص ١٨٣.

(٢) قانون القرعة العسكرية الصادر في ٤ نوفمبر عام ١٩٠٢ ص ١٢.

(٣) حقوق المرأة في التشريع الإسلامي والدولي والمقارن ص ١٦٦ حسني نصار الطبعة الثانية دار نشر الثقافة للطباعة والنشر.

(٤) المرجع في تطبيق قوانين الخدمة العسكرية والوطنية ص ٨ محمد علي مرعي المحامي الطبعة الأولى ١٩٦٩ مطابع عابدين.

ومن هذه النصوص التي ذكرناها لقوانين التجنيد المتعاقبة يتضح أن الخدمة العسكرية الإلزامية مقصورة على الذكور دون الإناث، وذلك لعدة اعتبارات قدرها المشرع العسكري منها أن الذكور أقدر على تحمل تبعات هذه الخدمة الشاقة من الإناث، فرغم اختلاف الحضارات في الكثير من المجالات، فإن أغلبها يتفق على الاحتفاظ بمهمة المحارب للرجال وحدهم، ويسود جميع الشعوب تقريبا مبدأ عدم انخراط المرأة في الجيش المقاتل<sup>(١)</sup>.

لكن في حالة تعرض البلاد لاعتداء خارجي فإن المرأة تشترك مع الرجل في الدفاع عنها. وهذا ما أشارت إليه المادة ٢٣ من دستور ١٩٥٦ بقولها «إن المصريين متضامنون في تحمل الأعباء الناتجة عن الكوارث والمحن العامة»، ولاشك أن الاعتداء على استقلال البلاد ومحاولة غزوها يعتبر من الكوارث والمحن العامة التي يلتزم المواطنون جميعا بالتضامن لمواجهتها وتحمل أعبائها لا فرق بين ذكر وأنثى<sup>(٢)</sup>.

فواجب المرأة في حالة نشوب المعركة سيضطرها للاشتراك في أعمال المقاومة الجماهيرية بل قد تصل هذه المشاركة إلى حد تجنيدها في صفوف القوات المسلحة لتقوم بالأعمال التي تستطيع القيام بها<sup>(٣)</sup>.

(١) مجلة العلم والمجتمع العدد ٢٤ السنة ٦ سبتمبر ونوفمبر ١٩٧٦ تصدر عن مجلة رسالة اليونسكو مقال بعنوان «التكنولوجيا العسكرية وقصر الحروب على الرجال نظرة افريقية للكاتب الكيني علي مزروي ترجمة سعد حليم ص ١١٠.

(٢) حقوق المرأة في التشريع الإسلامي والدولي والمقارن حسني نصار ص ١٦٥ - ١٦٦.

(٣) الشعب والحرب الشاملة ص ٥٩ فؤاد مظلوم سلسلة كتب الثقافة العسكرية للشعب تصدرها إدارة التوجيه المعنوي للقوات المسلحة طبعة ١٩٧٠ دار الهلال - القاهرة.

## تعقيب

بعد استعراضنا لمسألة انخراط المرأة في الجيش النظامى فى الدول التى ذكرناها يمكن ان نستخلص ما يلى:

(١) أنه فى الفترة السابقة على الحرب العالمية الثانية اتضح لنا أن المرأة قامت فعلا بمباشرة القتال إلى جانب الرجل وأثبتت شجاعتها فى ميدان القتال دفاعا عن وطنها، وأن بعض الدول استعانت بالمرأة لتقاتل بجانب الرجل.

لكن تجب ملاحظة أن البطولات التى قامت بها المرأة فى تلك الفترة هى عبارة عن قصص فردية لنساء معدودات وليس قاعدة عامة فى هذا المجال. وأن مشاركة المرأة فى القتال إنما كان بسبب الحروب وقلة الرجال كما ذكرنا.

(٢) أنه فى الفترة منذ الحرب العالمية الثانية وما بعدها اختلف دور المرأة عما كان عليه قبل ذلك حيث لعبت المرأة دورا كبيرا فى الجبهة الداخلية لا يقل شأننا عن دور الرجل فى جبهة القتال حيث عملت المرأة بالزراعة والصناعة والتمريض وغير ذلك من الأعمال اللازمة للجيش المحارب حتى يتمكن من أداء مهامه القتالية بنجاح تام.

وبمعنى آخر: إن المرأة فى النظم الوضعية لا تجند إجباريا فى زمن السلم حيث فى الرجال غنى عنها وليس هناك خطر يهدد الدولة، وهذا المبدأ يكاد يكون مجمعا عليه فى العالم.

أما فى زمن الحرب - حيث يتطلب الأمر حشد أكبر عدد من المواطنين للدفاع عن الوطن - فقد وجدنا أنه فى وسع الدول تجنيد نساها إجباريا، وذلك كما حدث فى الحرب العالمية الأولى فى بعض الدول.

ووجدنا أن عمل المرأة فى الجيش - حتى فى حالة تجنيدها إجباريا - لا يرقى إلى مرتبة حمل السلاح - فى الغالب - ومباشرة القتال فى ميدان المعركة، وإنما يقتصر هذا

العمل على ما يكون ملائما لطبيعة الأثنى واستعدادها كأعمال التمريض فى المستشفيات العسكرية والتموين العسكرى وغير ذلك من الأعمال الادارية التى لا تتعلق بالعمل العسكرى المباشر، وهذا ملاحظناه من سلوك الدول منذ الحرب العالمية الثانية وما بعدها كما ذكرنا.

## المقارنة بين الشريعة والنظم الوضعية

اتضح لنا فميا سبق أن مباشرة المرأة للقتال فى الإسلام - كما ذكرنا - كان فى نطاق ضيق للغاية، وكان محصورا فى نساء معدودات، وكانت الضرورة تستدعى ذلك كما فى حالة هجوم عدو على أرض المسلمين إذ فى هذه الحالة يفرض الإسلام عليها القتال وتتساوى فيه مع الرجل دفاعا عن الإسلام والمسلمين.

أما فى غير حالة الضرورة - حالة السلم - فإن الإسلام لا يفرض القتال على المرأة وفى النظم الوضعية وجدنا أن مباشرة المرأة للقتال كانت تتمثل فى قصص فردية لنساء معدودات، أو كانت فى حالة نشوب حرب، ورأينا أن الغالبية العظمى من الدول لا تفرض على النساء التجنيد الاجبارى فى الخدمة العسكرية ولا تكلفهم بقتال اللهم إلا فى حالة الحرب، وهذا النهج يتفق مع وجهة نظر الشريعة.

لكن يلاحظ أن الشريعة تفرض على المرأة - حتى ولو كانت تقاتل - أن تلتزم بأحكام الإسلام من ستر للعورة، والخروج مع المحارم أو الرفقة المأمونة.. الخ.

أما بالنسبة للنظم الوضعية فنحن نشك كثيرا بالتزام المرأة بهذه الأداب الإسلامية.

## المبحث الثاني

## دور المرأة في الاعمال غير القتالية

إن الدفاع عن الوطن ليس قاصرا على الانخراط في الخدمة العسكرية، ذلك أن هذه الخدمة إنما هي صورة أساسية وجوهرية من صور الدفاع عن الوطن، ولكنها ليست صورته الوحيدة، فالدفاع عن الوطن يكون بالسلاح والعمل والكلمة كل في مكانه وعند وجود مقتضاه، ولذلك فإن المادة ٥٨ من دستور جمهورية مصر العربية بدأت أولا بالحديث عن الدفاع عن الوطن بصفة عامة، ثم خصصت التجنيد الإجباري بعد ذلك بقولها: «والتجنيد إجباري وفقا للقانون» وذلك باعتباره أهم صور الدفاع عن الوطن في المجال الحربى (١).

إن مهمة الدفاع عن الوطن لم تعد من مهام الجيش وحده لأن حروب اليوم أصبحت شاملة بحيث لم يعد لها ميدان محدود، وإنما ميدانها كل بقعة في أرض الوطن أى أنها لم تعد قاصرة على جيوش تحارب جيوشا وإنما أصبحت أمما تصارع أمما فهي توجه الى الشعب نفسه بطريق مباشر بواسطة الهجوم الجوى فى المدن الأهلة بالسكان وفى مراكز الصناعة وغيرها، وبطريق غير مباشر بواسطة الحصار والدعاية وهى لهذا تتطلب تعبئة جميع القوى البشرية للشعب لمواجهة (٢).

وإذا كان الدفاع عن الدولة يتطلب تعبئة جميع القوى البشرية للشعب لمواجهة - كما ذكرنا - فإن هذا يعنى عدم نسيان دور المرأة فى ذلك باعتبارها الطرف المقابل للرجل فى القوى البشرية.

(١) تحليل النظام الدستوري لجمهورية مصر العربي د/ عبدالعزيز ابراهيم شحاته ص ٢٧٩ طبعة ١٩٧٨ الناشر دار المطبوعات الجامعية الاسكندرية، أيضا النظام الدستوري في ج.م.ع. د. يحيى الجمل ص ١٤٦ - ١٤٧ طبعة ١٩٧٤ الناشر دار النهضة العربية.  
(٢) القوى البشرية في الحرب الحديثة ص ٤ وما بعدها.

وهناك الكثير من الأعمال التى من الممكن أن تقوم بها المرأة مشاركة فى الدفاع عن وطنها، والتى هى فى نفس الوقت لازمة للجيش المحارب حتى يتمكن من أداء مهامه فى ميدان المعركة على الوجه الأكمل، ومن أهم هذه الأعمال مشاركة المرأة فى إسعاف وتمريض الجرحى من الجنود، والعمل على توفير ما يلزم للجيش المقاتل، والعمل على تشجيع المقاتلين عن طريق الكلمة، والعمل على رعاية أسر المقاتلين.

ومن أجل توضيح ذلك سنقسم هذا المبحث إلى المطالب الآتية:

**المطلب الأول:** دور المرأة فى اسعاف وتمريض المقاتلين.

**المطلب الثانى:** دور المرأة فى توفير ما يلزم الجيش المحارب.

**المطلب الثالث:** دور المرأة فى حملات الاعلام عن المعركة.

**المطلب الرابع:** دور المرأة فى رعاية أسر المقاتلين.

## المطلب الأول

## دور المرأة في إسعاف ونهريض

## الجرى من المقاتلين

إن المرأة تستطيع أن تتطوع للخدمة بالمستشفيات منظمة ومديرة عمل ومموضة وعاملة تليفون وصارفة أدوية وساهرة على راحة الجندي المريض حتى يشفى (١).

وقد وجدنا أنه في الحرب العالمية الثانية قد قامت المرأة بدور كبير في ميدان المواصلة تتفقد الجرحى وتضمّد الجروح (٢).

وللمرأة مجال في التبريع بالدم والحث عليه من أجل الجرحى من المقاتلين، فالجنود في جبهة القتال قد يصابون وتنزف دماؤهم وحينئذ يكونون في أمس الحاجة إلى دماء تعوضهم عن دمائهم التي نزت والمرأة كمواطنة يقع عليها واجب التبريع بالدم، وحث الناس على هذا التبريع لإنقاذ الجرحى (٣).

## المطلب الثاني

## دور المرأة في توفير ما يلزم الجيش المحارب

إن كسب المعركة لم يعد يتحقق بالجنود والسلاح فحسب وإنما يتحقق بأشياء أخرى لا تقل أهمية عن الجنود والسلاح كالمال والصناعة والزراعة، فالجيش يحتاج إلى صناعة راقية لتجهيز أسلحته وكسائه وعتاده، وإلى زراعة ناجحة لأخذ غذائه ومؤنه وإلى اقتصاد مزدهر لنيل حاجته من المال (١).

والمرأة بإمكانها أن تساهم بقدر الإمكان في توفير الأموال اللازمة للجيش المحارب عن طريق تبرعها وحث الناس على التبريع بالمال من أجل المعركة، وأيضا تشارك في الصناعة والزراعة وغير ذلك من الأعمال التي يحتاجها الجيش.

وقد رأينا أن المرأة قد قامت بهذه الأعمال، ففي روسيا وجدنا أن النساء الروسيات في الحرب العالمية الثانية قد حللن محل أزواجهن الذين ذهبوا إلى ميدان القتال كعاملات في المصانع وفلاحات يحرنن الأرض. وفي هذا الشأن يقول لينين: إن المرأة تستطيع العمل في ظروف الحرب عندما يتعلق الأمر بمساعدة الجيش، يجب على المرأة أن تساهم في ذلك بنشاط من أجل أن يرى الجيش أن هناك من يرعاه ويقلق لأجله (٢).

وفي إنجلترا: قامت المرأة بإعداد الطعام في المصانع الخاصة بذلك من أجل إرساله للجنود في ميدان القتال، وعملت في مصانع الخياطة لسد حاجة الجنود من الملابس التي يحتاجونها، وعملت في الصناعات الميكانيكية التي يحتاجها الجيش (٣).

(١) دور المرأة في المعركة زاهية مرزوق ص ٢٠ - ٢١ - الاتحاد الاقليمي للجمعيات والمؤسسات الخاصة بالاسكندرية طبعة ١٩٧٢.

(٢) مجلة الهلال الجزء الخامس السنة ٤٨ أول مارس ١٩٤٠ ص ٥٤١.

(٣) دور المرأة في المعركة ص ١٧ - ١٨ - ٢٥.

(١) الدفاع عن الوطن السيد فرج ص ١٣٠ - ١٣١ طبعة ١٩٤٨ الناشر دار المعارف بمصر.

(٢) حول دور المرأة في المجتمع ص ٣٨ لينين دار نشر وكالة «نوفوستي» للأبناء موسكو ١٩٧٤.

(٣) مجلة الهلال الجزء الخامس السنة ٤٨ أول مارس ١٩٤٠ ص ٥٤٣.

وفي فرنسا: حلت المرأة الفرنسية - في الحرب العالمية الثانية - محل الرجال في مهن كثيرة قد خلت بسبب ذهابهم إلى ميدان القتال فأظهرت نشاطا كبيرا في الزراعة والمصارف والتاجر ومعامل النسيج والمرافق العامة<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثالث

#### دور المرأة في حملات الإعلام عن المعركة

من الممكن للمرأة أن تعمل على رفع روح المقاتلين المعنوية، بأن تشير فيهم الحماس على القتال، وتدعوهم إلى البذل والعطاء وتشجعهم على مواجهة العدو.

ولاشك أن هذا دور عظيم للمرأة في المعركة، لأن هذا العمل لا يقل أهمية ولا أثرا عن القتال في ميدان المعركة، بل قد يكون أشد خطرا على الأعداء من القتال<sup>(٢)</sup>.

ويحدثنا التاريخ أن المرأة قد قامت بهذا الدور: ففي فرنسا - زمن الحرب العالمية الثانية - شجعت المرأة الفرنسية الرجال على الالتحاق بالجيش والتفاني في القتال، وذلك بعبارات مؤثرة، فقد كانت الفرنسية أحد الأسباب المعنوية للنصر النهائي بما كانت ترسله نساء فرنسا من رسائل التشجيع والتحميس إلى الجنود المقاتلين في ميدان المعركة<sup>(٣)</sup>، وفي اليونان القديمة كان النساء يعنفن الرجال على عدم خوض المعارك بجديّة<sup>(٤)</sup>.

ويلاحظ أنه في العصر الحديث أصبحت الدول تستعمل في حربها وسائل أخرى

(١) المرأة في التمدن الحديث ص ١٨٧ أيضا المرأة في القديم والحديث ج ٣ ص ١٠.

(٢) المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية ص ١١٩.

(٣) المرأة والتمدن الحديث ص ١٨٨.

(٤) إلباظة هو ميروس ج ١ ص ٤٥٧.

غير وسائل القتال منها الحرب النفسية وهي التي يقصد منها التأثير السلبي على الروح المعنوية لقوات العدو ولشعبه مما قد يؤدي إلى هزيمة تلك القوات.

ولذلك أصبحت الدول تهتم بالتعبئة العامة المعنوية التي تتمثل في التدريب على حرب الدعاية ومقاومة الدعايات المعادية، والعمل على كشف زيف هذه الدعايات، وأيضا العمل على إصدار المعلومات التي يكون لها أثر مباشر على الرأي العام<sup>(١)</sup>.

وقد أصبحت التعبئة العامة المعنوية أهم شيء في الحروب الحديثة التي غالبا ما يطول أمدها، وفي هذا المعنى يقول نابليون: «إن قيمة القوى المعنوية تعادل ثلاثة أمثال القوى المادية، لقد أصبحت التعبئة المعنوية لجميع أفراد الأمة ذات أهمية بالغة، فقد صارت الجهة المدنية المعنوية هدفا للعدو وإذا تمكن من تحطيمها أحرز النصر»<sup>(٢)</sup>.

والمرأة تستطيع أن تشارك في هذا الأمر على نطاق واسع حتى تشير حماس الجنود والمواطنين وتقوم بتوعيتهم بما يدور حولهم، وتكافح الشائعات المسمومة والدعايات المغرضة التي تؤثر في الروح المعنوية أكثر من تأثير الأسلحة، وبهذا تستطيع المرأة - باللسان والقلم - أن تحمي الروح المعنوية من الانهيار مهما كانت قدرة العدو على استعمال أفتك أنواع الأسلحة<sup>(٣)</sup>.

(١) التعبئة العامة من سلسلة كتب تصدرها إدارة التعبئة العامة ص ٢٠ وما بعدها طبعة ١٩٦٣.

(٢) القوى البشرية في الحرب الحديثة ص ٤٩.

(٣) دور المرأة في المعركة ص ١٤.



## المطلب الرابع

## دور المرأة في رعاية أسر المقاتلين

حينما يذهب المقاتلون إلى ميدان المعركة يتركون وراءهم أسرهم، وهذه الأسر في حاجة إلى من يرعاها، وهذا ميدان فسيح على المرأة أن تقتحمه وذلك بتقديم الخدمات لهذه الأسر عن طريق تكرار زيارتهم والعمل على تخفيف أعبائهم وحل مشاكلهم التي تركها المقاتل وراءه (١).

وإذا علم المقاتل أن أسرته ستجد من يرعاها في حالة غيابه عنها فإنه سيذهب إلى ميدان القتال وهو مطمئن إلى أن أبناء مجتمعه وراءه يستندون ظهره ويشدون من أزره، وبذلك لا تتزعزع ثقته بالمجتمع الذي يحارب من أجله وي بذل روحه فداء لهذا المجتمع (٢).

وبحدثنا التاريخ أن المرأة قد قامت بهذا العمل: فقد كان للمرأة الأمريكية في الحرب العالمية الثانية دور واضح في خدمة جمعية الصليب الأحمر والمستشفيات والجمعيات الخيرية التي ترعى أسر المقاتلين (٣).

**الخلاصة:** ومن خلال حديثنا عن الأعمال غير القتالية التي تقوم بها المرأة مساهمة منها في الدفاع عن وطنها، تبين لنا أن دورها في هذا الدفاع واضح حيث أنها شاركت في الأعمال التي تتناسب مع طبيعتها والتي تعد في نفس الوقت من أئزم الأعمال للقوات المحاربة في ميدان المعركة.

(١) دور المرأة في المعركة ص ٢١ - ٢٢.

(٢) المرأة والتملن الحديث ص ١٩٠ - ١٩١.

(٣) المرأة في حرب أكتوبر ص ٥ وما بعدها صادر عن وزارة الإعلام - الهيئة العامة للاستعلامات ١٩٧٤.

وعمل المرأة في هذه المجالات لا يقل أهمية عن الاشتراك في القتال في ميدان المعركة، لأنها إذا لم تقم بهذه الأعمال خصص لها رجال من بين المقاتلين للقيام بها وهذا يؤدي بدوره إلى إنقاص عدد المقاتلين، فقيامها بذلك يؤدي إلى تفرغ الكثير من الرجال للقتال.

## المقارنة بين الشريعة الإسلامية والنظم الوضعية

رأينا قيام المرأة في النظم الوضعية في الجبهة الداخلية بدور مساعد للجيش المحارب كقيامها بإسعاف وتمريض الجرحى من المقاتلين، وقيامها بتوفير ما يلزم المقاتلين في ميدان المعركة، وقيامها بتحميس وتشجيع الرجال على الثبات في المعركة وقيامها برعاية أسر المقاتلين، وغير ذلك من الأعمال التي ذكرناها سابقا والتي لا تنصل بالعمل العسكري المباشر وفي نفس الوقت لا يستغنى عنها الجيش المحارب.

وإذا أردنا أن نقارن ذلك بمنهج الشريعة فإننا نجد أن الإسلام أباح للمرأة القيام بهذه الأعمال، بل إنه أوجب عليها القيام بها في حالة عدم وجود غيرها للقيام بتلك الأعمال.

فقيام المرأة في النظم الوضعية بهذه الأعمال يتفق مع وجهة نظر الشريعة الإسلامية، لكن تشترط الشريعة أن تتم هذه الأعمال في حدود الإلتزام بالآداب الإسلامية كعدم الاختلاط بالرجال المؤدى إلى الفتنة، وكستر العورة، إلى غير ذلك من الأحكام الواردة في هذا المجال.

## الخاتمة

في نهاية البحث ومن خلال عرضنا لموضوع «دور المرأة في الدفاع عن الدولة دراسة مقارنة بين التشريع الإسلامي والقانون الوضعي» يمكن أن نستخلص النتائج التالية:

- (١) أن الجهاد الذي أقرته الشريعة إنما هو جهاد الكفار بغرض إعلاء كلمة الله تعالى.
- (٢) أن الجهاد لم يشرع في الإسلام إلا من أجل تمكين دين الله في أرضه ولدفع الظلم والعدوان عن الإسلام والمسلمين.
- (٣) أن الجهاد من أفضل أعمال البر وأشرفها عند الله تعالى، لأن فيه بذل النفس في طاعة الله ومن بذل نفسه في طاعة الله فقد بلغ الغاية التي لا يقدر على أكثر منها.
- (٤) أن الجهاد يكون فرض عين إذا كان النفير عاما، ويكون فرض كفاية - على الراجح - إذا لم يكن هناك نفير عام.
- (٥) أن الجهاد بالنفس لا يجب على المرأة المسلمة باتفاق الفقهاء في حالة ما إذا لم يكن هناك نفير عام، ويكون واجبا عليها كالرجل إذا كان النفير عاما.
- (٦) أن الجهاد بالنفس وإن لم يكن واجبا على المرأة إلا أنه يجوز لها أن تجاهد بنفسها إذا أذن لها الإمام، وكانت ملتزمة بأحكام الإسلام كستر العورة، والخروج مع محرم أو رفقة مأمونة، وإن كنا قد رأينا أنه قد ندر الإذن لهن في ذلك.
- (٧) أن الجهاد بغير النفس كالعناية بشئون المقاتلين من ترميض وتطبيب والجهاد باللسان، والجهاد بالمال، والعناية بأسر المقاتلين إنما هو جائز من المرأة وتستطيع أن تبلى فيه بلاء حسنا، بل إنه قد يصبح واجبا عليها إن لم يوجد من يقوم بذلك غيرها.

(٨) وبالنسبة للنظم الوضعية وجدنا أنه منذ القدم وحتى بداية الحرب العالمية الثانية اشتركت المرأة في الأعمال القتالية، لكن اشتراكها في ذلك لم يكن مبداء عاما في كل الدول، وإنما كان ذلك قصصا فردية لنساء معدودات.

(٩) وجدنا أنه منذ الحرب العالمية الثانية وما بعدها لم تشترك المرأة في الأعمال القتالية، لكنها قامت بأعمال أخرى لا تقل أهمية عن الاشتراك في الأعمال القتالية، مثل قيامها بإسعاف المرضى والجرحى من المقاتلين، وتوفير ما يلزم الجيش المحارب من أموال وغيرها، وقيامها بحملات الإعلام عن المعركة، وقيامها بدور بارز في رعاية أسر المقاتلين.

١٠ - وفي مقارنتنا بين التشريع الإسلامي والقانون الوضعي في مجال دفاع المرأة عن الدولة، وجدنا أن هناك تقاربا شديدا بينهما في هذا الشأن حيث أن المرأة لم تشترك في القتال في الإسلام إلا في نطاق ضيق، وفي ظروف خاصة كتعرض البلاد لهجوم خارجي، وهذا ما كان من المرأة في النظم الوضعية.

وأیضا فإن المرأة في الإسلام كانت تقوم بأعمال غير قتالية لكنها في غاية الأهمية للجيش المحارب، كالعناية بشئون المقاتلين ورعاية أسرهم، وجهادها بالمال واللسان، وهذا ما كان من المرأة في النظم الوضعية.

وقد ذكرنا أن الإسلام حين يبيح للمرأة القيام بهذه الأعمال فإنه يلزمها بأن تراعى الآداب الشرعية في ذلك.

## المراجع

## أولاً: القرآن الكريم وتفسيره

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - أحكام القرآن لأبي بكر أحمد الحصاص. دار الكتب العلمية. بيروت.
- ٣ - أحكام القرآن لأبي بكر بن محمد المعروف بابن العربي الطبعة الأولى دار الكتب العلمية. بيروت.
- ٤ - تفسير القرآن العظيم لأبي الفدا اسماعيل بن كثير الدمشقي الطبعة الأولى ٢٠٠٠م مؤسسة المختار القاهرة.
- ٥ - تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار محمد رشيد رضا الطبعة العاشرة ١٩٧٣ مطبعة المنار.
- ٦ - تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري الطبعة الثالثة ١٩٩٩/١٤٢٠ الناشر دار الكتب العلمية. بيروت.
- ٧ - التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي الطبعة الثالثة ١٩٩٩/١٤٢٠ الناشر دار إحياء التراث العربي. بيروت.
- ٨ - الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي الطبعة الثانية ١٣٥٧ - ١٩٣٨ مطبعة دار الكتب المصرية.
- ٩ - حاشية الشيخ أحمد بن محمد الصاوي المالكي على تفسير الجلالين طبعة ١٩٤١ مطبعة مصطفى الحلبي - مصر.

## ثانياً: كتب السنة النبوية الشريفة:

- ١٠ - الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار للإمام أبي عمر يوسف بن عبدالبر القرطبي الطبعة الأولى ١٤٢١/٢٠٠٠. دار الكتب العلمية. بيروت.
- ١١ - بذل المجهود في حل ألفاظ أبي داود للشيخ خليل أحمد السهارتفوري دار الكتب العلمية. بيروت.
- ١٢ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد للإمام الحافظ يوسف بن عبدالله ابن محمد بن عبدالبر القرطبي الطبعة الأولى ١٤١٩/١٩٩٩ دار الكتب العلمية. بيروت.
- ١٣ - حاشية الإمام السندي على شرح الحافظ جلال الدين السيوطي لسنن النسائي موجودة بهامش كتاب سنن النسائي الطبعة الأولى ١٤١٦/١٩٩٥ دار الكتب العلمية. بيروت.
- ١٤ - سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام للإمام محمد بن اسماعيل الصفاني الطبعة الرابعة ١٣٧٩/١٩٦٠ مصطفى الحلبي. مصر.
- ١٥ - سنن أبي داود للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي طبعة ١٩٨٨ دار الريان للتراث.
- ١٦ - سنن ابن ماجة للإمام أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني الطبعة الأولى ١٩٩٨ دار المعرفة. بيروت.
- ١٧ - سنن الترمذي للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الطبعة الأولى ١٤١٩/١٩٩٩ الناشر/ دار الحديث القاهرة.
- ١٨ - سنن الدارمي للإمام أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن التميمي السمرقندي الدارمي الطبعة الأولى ١٤١٧/١٩٩٦ دار الكتب العلمية. بيروت.

- ١٩ - سنن النسائي للإمام عبدالرحمن بن علي الخراساني بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي الطبعة الرابعة ١٤١٦/١٩٩٥ دار الكتب العلمية. بيروت.
- ٢٠ - السنن الكبرى للإمام أبي بكر بن علي البيهقي طبعة ١٤٢٠/١٩٩٩ المحققة دار الكتب العلمية. بيروت.
- ٢١ - شرح الشيخ محمد بن عبدالباقي الزرقاني على موطأ مالك طبعة ١٤١٩/١٩٩٨ دار الفكر. بيروت.
- ٢٢ - صحيح مسلم بشرح الإمام يحيى بن شرف النووي الشافعي الطبعة الأولى ١٤٢١/٢٠٠٠م دار الكتب العلمية. بيروت.
- ٢٣ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني الطبعة الأولى ١٤٠٧/١٩٨٦ دار الريان للتراث.
- ٢٤ - فيض القدير شرح الجامع الصغير محمد المدعو عبدالرؤف المناوي الطبعة الأولى ١٣٥٦/١٩٣٨ مطبعة مصطفى محمد.
- ٢٥ - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين البندى البرهان فوزي طبعة ١٣٩٩/١٩٧٩ الناشر مؤسسة الرسالة بيروت.
- ٢٦ - مختصر صحيح البخاري جمع العلامة الزبيدي شهاب الدين أحمد بن عبداللطيف الشرجي دار إحياء الكتب العربية فيصل عيسى البابي الحلبي.
- ٢٧ - المنتقى شرح موطأ مالك للقاضي أبي الوليد سليمان بن أيوب الباجي الطبعة الأولى المحققة ١٤٢٠/١٩٩٩ دار الكتب العلمية. بيروت.
- ٢٨ - نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار للإمام محمد

- بن علي الشوكاني الطبعة الأولى المحققة ١٤٢١/٢٠٠٠ دار الحديث القاهرة.
- ثالثاً: الفقه المالكي:
- ٢٩ - التاج والاكلیل شرح مختصر خليل لأبي عبدالله محمد بن يوسف العبدري الشهير بالمواق موجود بهامش مواهب الجليل للحطاب الطبعة الأولى ١٩٧٨ دار الفكر. بيروت.
- ٣٠ - حاشية الشيخ محمد عرفة الدسوقي على الشرح الكبير لسيدى أحمد الدردير دار الفكر. بيروت.
- ٣١ - حاشية الشيخ علي العدوي على شرح الخرشى على مختصر خليل موجودة بهامش شرح الخرشى الطبعة الثانية ١٣١٧/ دار صادر بيروت.
- ٣٢ - حاشية الشيخ علي الصعدي العدوي المالكي على كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن أبي زيد الفيرواني طبعة ١٣٥٧/١٩٣٨ مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي.
- ٣٣ - الذخيرة لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي الطبعة الأولى المحققة ١٩٩٤ الناشر دار الغرب الإسلامي - بيروت.
- ٣٤ - سراج السالك شرح أسهل المسالك للسيد عثمان بن حسين برى الجعلى المالكي الطبعة الأولى ١٩٩٤ دار صادر بيروت.
- ٣٥ - الشرح الصغير للشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الدردير الطبعة الأخيرة ١٩٥٢ طبعة مصطفى البابي الحلبي. مصر.
- ٣٦ - شرح حدود ابن عرفة لأبي عبدالله محمد الأنصاري الرصاع الطبعة الأولى المحققة ١٩٩٣ الناشر/ دار الغرب الإسلامي بيروت.

- ٣٧ - شرح الشيخ محمد الخرشى على مختصر خليل الطبعة الثانية ١٣١٧ - دار صادر بيروت.
- ٣٨ - شرح بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد القرطبي تحقيق د/عبدالله العبادي الطبعة الأولى ١٩٩٥ الناشر دار السلام. مصر.
- ٣٩ - شرح منح الجليل على مختصر خليل للشيخ محمد عليش. دار صادر. بيروت.
- ٤٠ - الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني للشيخ أحمد بن غنيم بن سالم بن مهنا النفراوى المالكي الطبعة الثالثة ١٩٥٥ مصطفى الحلبي. مصر.
- ٤١ - قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية لمحمد بن أحمد بن جزى المالكي الطبعة الأولى ١٩٨٥ الناشر/ عالم الفكر - مصر.
- ٤٢ - عدة البروق في جمع ما في المذهب من الجموع والفروق لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي - تحقيق حمزة ابوفارس الطبعة الأولى ١٩٩٠ دار الغرب الإسلامي . بيروت.
- ٤٣ - المدونة الكبرى رواية الإمام سحنون عن ابن القاسم عن مالك. دار الفكر. بيروت.
- ٤٤ - المعونة على مذهب عالم المدينة الإمام مالك للقاضي عبدالوهاب البغدادى طبعة ١٩٩٩ دار الفكر. بيروت.
- ٤٥ - مواهب الجليل للشيخ محمد عبدالرحمن المغربي المعروف بالحطاب على مختصر خليل الطبعة الثانية ١٣٩٨/١٩٧٨ دار الفكر - بيروت.
- ٤٦ - المقدمات الممهدة لابن رشد القرطبي - تحقيق محمد مجي - الطبعة الأولى ١٩٨٨ دار الغرب الإسلامي - بيروت.

رابعاً: الفقه الحنفي:

- ٤٧ - الاختيار لتعليل المختار للعلامة عبدالله بن محمود الموصللي الحنفي الطبعة الأولى المحققة ١٤١٩/١٩٩٨ دار الخير. بيروت.
- ٤٨ - الاشباه والنظائر لابن نجيم الحنفي الطبعة الأولى ١٤١٣/١٩٩٣ دار الكتب العلمية. بيروت.
- ٤٩ - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للإمام علاء الدين بن أبي بكر بن مسعود الكساني الحنفي. الطبعة الأولى ١٤١٧/١٩٩٦ دار الفكر - بيروت.
- ٥٠ - البحر الرائق شرح كنز الدقائق للشيخ زين الدين بن ابراهيم المعروف بابن نجيم الحنفي - الطبعة الأولى ١٤١٨/١٩٩٧ دار الكتب العلمية. بيروت.
- ٥١ - البناية شرح الهداية للإمام محمود بن أحمد المعروف ببدر الدين العيني الحنفي طبعة ١٤٢٠/٢٠٠٠ دار الكتب العلمية. بيروت.
- ٥٢ - تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق للإمام فخر الدين الزيلعي الطبعة الأولى ١٤٢٠/٢٠٠٠ دار الكتب العلمية. بيروت.
- ٥٣ - حاشية العلامة الامام الشلبي على تبيين الحقائق الموجودة مع كتاب تبيين الحقائق.
- ٥٤ - حاشية المحقق سعد الله بن عيسى المفتي الشهير بسعدى جلبي على شرح العناية على الهداية الموجودة بهامش شرح فتح القدير.
- ٥٥ - حاشية ابن عابدين المسماه: رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار للإمام محمد أمين الشهير بابن عابدين الطبعة الأولى المحققة

١٤١٥/١٩٩٤ دار الكتب العلمية. بيروت.

٥٦ - شرح العناية على الهداية للإمام أكمل الدين البابرقي الموجودة بهامش شرح فتح القدير - طبعة دار إحياء التراث العربي. دار الكتب العلمية. بيروت.

٥٧ - شرح فتح القدير للإمام كمال الدين محمد بن عبدالواحد المعروف بابن الهمام الحنفى على الهداية للمرغنانى طبعة دار إحياء التراث العربي. الكتب العلمية. بيروت.

٥٨ - المبسوط للإمام شمس الدين السرخسى الطبعة الأولى ١٤١٤/١٩٩٣ دار الكتب العلمية. بيروت.

٥٩ - مجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر للإمام عبدالرحمن بن محمد بن سليمان الكليبولى المعروف بدامادا أفندى الطبعة الأولى ١٤١٩/١٩٩٨ دار الكتب العلمية. بيروت.

٦٠ - منحة الخالق على البحر الرائق وهى حاشية للشيخ محمد أمين المعروف بابن عابدين موجود مع البحر الرائق الطبعة الأولى ١٩٩٧ دار الكتب العلمية. بيروت.

٦١ - الهداية شرح بداية المبتدى كلاهما تأليف شيخ الإسلام برهان الدين أبى الحسن على بن عبدالجليل أبى بكر المرغينانى موجودة بصلب شرح فتح القدير - دار إحياء التراث العربي.

٦٢ - شرح الكفاية على الهداية للإمام جلال الدين الخوارزمى الكرلانى موجود بصلب شرح فتح القدير دار إحياء التراث العربي. لبنان.

#### خامسا: الفقه الشافعي:

٦٣ - تكملة المجموع شرح المذهب للشيرازى للشيخ محمد نجيب المطيعى مكتبة الإرشاد جدة. السعودية.

٦٤ - حاشية إعانة الطالبين على ألفاظ فتح المعين للشيخ أبى بكر عثمان الدمياطى الطبعة الأولى ١٤١٥/١٩٩٥ دار الكتب العلمية. بيروت.

٦٥ - روضة الطالبين للإمام يحيى بن شرف النوى الدمشقى طبعة ١٤٢٠/٢٠٠٠ دار الكتب العلمية. بيروت.

٦٦ - كفاية الأخبار فى حل غاية الاختصار للإمام تقى الدين أبى بكر بن محمد الحسينى الحصى الشافعى طبعة ١٤٢٠/٢٠٠٠ دار الكتب العلمية. بيروت.

٦٧ - مغنى المحتاج الى معرفة معانى ألفاظ المنهاج للشيخ محمد الخطيب الشربيني طبعة ١٤١٥/١٩٩٥ دار الفكر بيروت.

٦٨ - المذهب فى فقه الإمام الشافعى لأبى إسحاق ابراهيم الشيرازى الطبعة الأولى ١٤١٦/١٩٩٥ دار الكتب العلمية. بيروت.

٦٩ - نهاية المحتاج الى شرح المنهاج للإمام محمد بن أبى العباس ابن شهاب الدين الرملى طبعة ١٩٩٣ دار الكتب العلمية. بيروت.

#### سادسا: الفقه الحنبلي:

٧٠ - الشرح الكبير على متن المقنع للإمام شمس الدين أبى الفرج بن قدامة مطبوع مع المعنى لابن قدامة دار الكتب العلمية. بيروت.

٧١ - المغنى للإمام موفق الدين أبى محمد بن قدامة. دار الكتب العلمية. بيروت.

٧٢ - كشف القناع عن متن الاقناع للشيخ منصور بن يونس البهوتي طبعة ١٩٨٢/١٤٠٢ الناشر دار الفكر. بيروت.

٧٣ - نيل المآرب بشرح دليل الطالب للشيخ عبدالقادر بن عمر التعلبي تحقيق د/محمد سليمان عبدالله الأشقر الطبعة الثانية ١٩٩٩/١٤٢٠ الناشر دار النقائس الأردن.

#### سابعاً: الفقه الظاهري:

٧٤ - المحلى بالآثار للامام أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي دار الكتب العلمية. بيروت.

#### ثامناً: كتب اللغة:

٧٥ - القاموس المحيط للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الطبعة الأولى ١٩٩٧/١٤١٧ دار إحياء التراث الإسلامي. بيروت.

٧٦ - لسان العرب لابن منظور الاقريقي المصري الطبعة الأولى ١٩٩٠/١٤١٠ دار صادر. بيروت.

٧٧ - مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي الطبعة الأولى ١٩٤٢١/٢٠٠٠ دار الحديث. القاهرة.

٧٨ - المصباح المنير للعلامة أحمد بن الفيومي المقرئ الطبعة الأولى ١٩٤٢١/٢٠٠٠ دار الحديث - القاهرة.

#### تاسعاً: مؤلفات قانونية:

٧٩ - السياسة والحكم في ضوء الدساتير المقارنة د/ أحمد سويلم العمري الناشر مكتبة الأنجلو المصرية.

٨٠ - النظام الدستوري المصري د/ عثمان خليل عثمان الناشر مكتبة عبدالله وهبه.

٨١ - النظم السياسية د/ ثروت بدوي ١٩٧٠ الناشر/ دار النهضة العربية.

٨٢ - المبادئ الدستورية العامة د/ محمود حلمي ١٩٦٦ دار الفكر العربي.

٨٣ - نظام الحكم في إسرائيل د/ عبدالحميد متولي الطبعة الثانية ١٩٧٩ الناشر منشأة المعارف الإسكندرية.

٨٤ - تحليل النظام الدستوري لجمهورية مصر العربية د/ عبدالعزیز ابراهيم شحاته ١٩٧٨ الناشر دار المطبوعات الجامعية الإسكندرية.

٨٥ - النظام الدستوري في جمهورية مصر العربية د/ يحيى الجمل ١٩٧٤ الناشر دار النهضة العربية.

#### عاشراً: كتب في التاريخ والمسيرة:

٨٦ - أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام. عمر كحالة. طبعة ١٩٤٠/١٣٥٩ الناشر المكتبة الهاشمية. دمشق.

٨٧ - الإصابة في تمييز الصحابة: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الطبعة الأولى ١٣٢٨. بيروت.

٨٨ - البداية والنهاية للامام الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمرو بن كثير الدمشقي. الطبعة الأولى ١٩٣٣/١٣٥١ الناشر دار الفكر العربي.

٨٩ - تاريخ الرسل والملوك للطبري طبعة ١٩٦١ - ١٩٦٣ دار المعارف. مصر.

٩٠ - زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية. الطبعة السادسة والعشرون ١٩٩٩/١٤١٢ الناشر مؤسسة الرسالة. بيروت.

- ٩١ - سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الطبعة الثانية المحققة ١٤٠٢/١٩٨٢ تحقيق شعيب الأرنؤوط.
- ٩٢ - السيرة النبوية لأبي محمد عبدالمك بن هشام الطبعة الثانية المحققة ١٩٥٥.
- ٩٣ - الطبقات الكبرى لابن سعد طبعة ١٣٧٧/١٩٥٨ دار بيروت للطباعة والنشر.
- ٩٤ - الكامل في التاريخ لعلي بن أحمد بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير طبعة ١٣٤٨ الناشر ادارة الطباعة الميرية. مصر.
- ٩٥ - مغازي رسول الله ﷺ لأبي عبدالله محمد بن عمر الواقدي الطبعة الأولى.
- ٩٦ - المرأة في القديم والحديث. عمر كحالة. الطبعة الأولى ١٣٩٩/١٩٧٩ الناشر مؤسسة الرسالة. بيروت.
- ٩٧ - الجهاد بالمال في نظر الإسلام د/محمد عبدالله ماضي. المؤتمر الخامس لمجمع البحوث الإسلامية ١٣٨٩/١٩٧٠.
- ٩٨ - الجهاد. د/أحمد الحوفي المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. لجنة التعريف بالإسلام الكتاب ٥٧ عام ١٣٨٩/١٩٧٠ مطابع الأهرام التجارية مصر.
- ٩٩ - جهاد المرأة في الإسلام. محمد مصطفى حبيش دار الشروق العربي.
- ١٠٠ - جمهورية أفلاطون ترجمة فؤاد زكريا ١٩٧٤ مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ١٠١ - الجيش السوفيتي بوريوف وريانوف دار التقدم موسكو ١٩٦٥.

- ١٠٢ - حول دور المرأة في المجتمع. لينين دار نشر وكالة «نوفوستي» للأبناء موسكو ١٩٧٤.
- ١٠٣ - حقوق المرأة في الإسلام محمد عبدالله بن سليمان بن عرفة الطبعة الأولى ١٣٩٨/١٩٧٨ مطبعة المدني.
- ١٠٤ - حقوق المرأة في التشريع الإسلامي والدولي والمقارن. حسني نصار الطبعة الثانية. دار نشر الثقافة للطباعة والنشر.
- ١٠٥ - دور المرأة في المجتمع الإسلامي. توفيق علي وهبة من الكتب التي يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية العدد ٢٠٣ السنة ٨ عام ١٩٧٨.
- ١٠٦ - دور المرأة في المعركة زاهبة مرزوق الاتحاد الاقليمي للجمعيات والمؤسسات الخاصة بالاسكندرية ١٩٧٢.
- ١٠٧ - الدفاع عن الوطن السيد فرج طبعة ١٩٤٨ دار المعارف. مصر.
- ١٠٨ - فلسفة الجهاد في الإسلام. السيد حافظ عبدربه. الكتاب اللبناني. بيروت.
- ١٠٩ - الفن الحربي في صدر الإسلام. عبدالرؤف عون طبعة ١٩٦١ دار المعارف. مصر.
- ١١٠ - الاستراتيجية العسكرية الإسلامية محمد فرج طبعة ١٣٩٥/١٩٧٥ الهيئة العامة لشئون المطابع الأمرية.
- ١١١ - الشعب والحرب الشاملة. فؤاد مظلوم سلسلة كتب الثقافة العسكرية للشعب تصدرها إدارة التوجيه المعنوي للقوات المسلحة ١٩٧٠ دار



الهلال. القاهرة.

١١٢ - المدخل الي العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية. محمد جمال الدين محفوظ ١٩٧٦ الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١١٣ - القوي البشرية في الحرب الحديثة علي فهمي عبدالستار رسائل الثقافة الحربية. تصدرها الشؤون العامة للقوات المسلحة كتاب رقم ٣٤.

١١٤ - المرأة اليهودية في فلسطين المحتلة. أديب قعوار دراسات فلسطينية رقم ٢٩ منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث ١٩٦٨.

١١٥ - المرأة في التمدن الحديث. محمد جميل بيهم ١٩٢٧/١٣٤٥ مطبعة السلام. بيروت.

١١٦ - نساء شهيرات. مبارك ابراهيم سلسلة اقرأ العدد ١١٩ عام ١٩٥٢ دار المعارف. مصر.

## ثاني عشر: المجلات والجرائد:

١١٧ - الأخبار.

١١٨ - الأهرام.

١١٩ - جريدة البلاغ الأسبوعي.

١٢٠ - مجلة الهلال.

١٢١ - مجلة العلم والمجتمع.

## المحتويات

الصفحة	الموضوع
١٤١	المقدمة:
١٤٥	الفصل الأول: دور المرأة في الدفاع عن الدولة في التشريع الإسلامي.
١٤٧	البحث الأول: دور المرأة في الجهاد بالنفس.
١٤٨	المطلب الأول: تعريف الجهاد، وحكمة مشروعيته وبيان منزلته.
١٤٨	الفرع الأول: تعريف الجهاد.
١٥٠	الفرع الثاني: حكمة مشروعية الجهاد.
١٥٧	الفرع الثالث: فضل الجهاد ومنزلته.
١٦٥	المطلب الثاني: حكم الجهاد.
١٦٥	الفرع الأول: إذا كان النفيير عاما.
١٦٧	الفرع الثاني: إذا لم يكن النفيير عاما.
١٦٨	أولاً: رأي القائلين بعدم وجوب الجهاد وأدلتهم.
١٦٩	ثانياً: رأي القائلين بفرضية الجهاد وأدلتهم.
١٧٢	- هل الجهاد فرض عين أم فرض كفاية:
١٧٢	أولاً: رأي القائلين بأنه فرض كفاية وأدلتهم.
١٧٥	ثانياً: رأي القائلين بأنه فرض عين وأدلتهم.
١٧٧	المطلب الثالث: هل يجب الجهاد بالنفس علي المرأة؟
١٨٣	المطلب الرابع: جواز الجهاد بالنفس للنساء
١٨٤	أولاً: اشتراك المرأة في القتال في حياة النبي ﷺ
١٨٧	ثانياً: اشتراك المرأة في القتال بعد وفاته ﷺ
١٨٨	- التعقيب علي مشاركة المرأة في القتال
١٩٠	البحث الثاني: دور المرأة في الجهاد بغير النفس.
١٩١	المطلب الأول: دور المرأة في الجهاد عن طريق العناية بشؤون المقاتلين.

- ١٩٤ - التعقيب علي قيام المرأة بهذا الدور.
- ١٩٨ **المطلب الثاني:** دور المرأة في الجهاد باللسان.
- ٢٠٣ - التعقيب علي قيام المرأة بهذا الدور.
- ٢٠٤ **المطلب الثالث:** دور المرأة في الجهاد بالمال.
- المطلب الرابع:** دور المرأة في حماية ظهر المقاتلين ورعاية أسرهم.
- ٢١٠
- ٢١٥ **الفصل الثاني:** دور المرأة في الدفاع عن الدولة في القانون الوضعي.
- ٢١٧ **المبحث الأول:** دور المرأة في الأعمال القتالية.
- المطلب الأول:** دور المرأة في الأعمال القتالية منذ القدم وحتى بداية الحرب العالمية الثانية.
- ٢١٧ **المطلب الثاني:** دور المرأة في الأعمال القتالية منذ الحرب العالمية الثانية وما بعدها.
- ٢٢١ - المقارنة بين الشريعة الإسلامية والنظم الوضعية في هذا الشأن.
- ٢٢٧
- ٢٢٨ **المبحث الثاني:** دور المرأة في الأعمال غير القتالية.
- المطلب الأول:** دور المرأة في إسعاف وتمريض الجرحى من المقاتلين.
- ٢٣٠ **المطلب الثاني:** دور المرأة في توفير ما يلزم الجيش المحارب.
- ٢٣١ **المطلب الثالث:** دور المرأة في حملات الإعلام عن المعركة.
- ٢٣٢ **المطلب الرابع:** دور المرأة في رعاية أسر المقاتلين.
- ٢٣٤ - المقارنة بين الشريعة الإسلامية والنظم الوضعية في هذا الشأن.
- ٢٣٥ الخاتمة:
- ٢٣٦ المراجع:
- ٢٣٨ الفهارس:
- ٢٥١